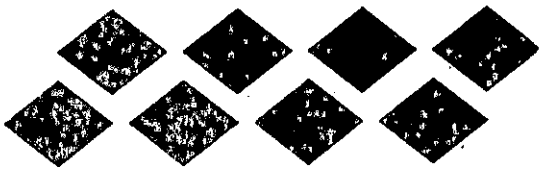

الانسجَام الصّوتى فى البنية العربيَّة من خلال المُشَاكلة"

للدكتُور/عاطِف فكَّار
أُستاذ النَّحو والصَّرف المُسَاعد
ورئيس قِسْم اللُّغة العَربيَّة

الانسجام الصوتى فى البنية العربيَّة من خلال المُشاكلة

- الحمدُ لله نحمده ونستعينُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا مَن يهده الله فهو المُهتدي ، ومَن يُضلل فلن تجدَ له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحمدًا عبدهُ ورسوله ، وبعد.
- فإنى أحمدُ اللهَ الذى شرفنى بأن أكونَ ابنًا لهذه اللغة الشريفة ، وكرّمنى بحبّها ؛ لأنها لسانُ وحى الله الذى نزل به الروحُ الأمينُ على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين ، بلسانٍ عربىٍّ مبينٍ .
- فقد جاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ: (مَن يرد اللهُ به خيرًا يفقهُ في الدين)[1]. فمن أعظم منن الله على العبد أن يرزقه الفقه في الدين ، واقتباس الهدى من كتابه المبين ، ومن سنة رسوله المبعوث رحمة للعالمين .
- إنّ لغتنا الخالدة تتحلّى بألوان من الجمال، وأنواع من المفردات والجمل الحسان فتزدادُ روعةً ، وتختال حسنًا ، وتزدانُ رقّةً ودقّةً ولطفًا ، وتفيضُ حسنًا وبهاءً وتراها تسمو وتزدهرُ بما إشتملت عليه من مظاهر الإبداع والإقناع حيثُ تتظاهرُ فيها الحركات بالمعانى ، وتتباين فيها المفردات بالمبانى ، وتستأثر التراكيب بالأفهام والمعايير ذكرًا أو حذفًا ، إثباتًا أو نفيًا ، تقديمًا أو تأخيرًا إيماءً ، أو قصدًا.
- اللغة هى وسيلة التعبير والإتصال بين المجتمعات ، وتخضع أصوات اللغة المنطوقة لقواعدَ معيّنةٍ يُطلقُ عليها التشكيل الصوتى [فونولوجى][2]، وتختلف تلك الأصوات جهرًا ، وهمسًا، وشدّة ورخاوةً ، وتفخيمًا ، وترقيقًا ، وتصحيحًا وإعلالاً ، وحركةً ومدًا كما توجد بين أصواتها علاقات كثيرة ،كالتماثل ، والتخالف، والإدغام، والفك
- أثّرَتْ ظاهرةُ المشاكلةفى اللُّغة العربيَّة تأثيرًا واضحًا ، سواء فى البنية أو الصيغة المفردة ، فى الصوائت القصيرة[3]، أم فى الصوائت الطويلة[4] ، أو الصوامت ، أم فى

---

١ – أخرجه البخاري، في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين (٦٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (١٧١٩).

٢ ــ اللغة بين المعيارية والوصفية ، د/ تمام حسان ، ص ١١٣.

٣ ــ كتغيير حركة عين الفعل ، فيتغير بذلك المثال الصرفى للصيغة.

٤ ــ كتحول صائت طويل [الضمة الطويلة] إلى صائت طويل آخر [الكسرة الطويلة] ، أو العكس .

تحويل الصيغ ، أم فى حمل صيغة على صيغة أخرى ، أم فى الألفاظ ، أم فى المعانى إلى غير ذلك ممّا يكون أثر المشاكلة فيه على مُستوى الصِّيَغِ الصرفيّة فى التراكيبِ المُختلفةِ ..... وهو موضوع البحث .

- استطاع البحث أن يفسر كثيرا من المظاهر اللغوية ، كالمماثلة الصوتية ، والإمالة وحركات الإتباع، والمجاورة الصوتية، والفواصل القرآنية، والمزاوجة، والمشابهة وظاهرة الإتباع.
- والحديث عن [المُشاكلة] هنا قد يبدو فى معظمه جديد النظرة ، لكن هذه الجدة فى كثيرٍ من وسائلها طرقها اللغويون القدامى ، إمَّا صراحة ، أوتلميحًا ..
- وإن الذي يدفع إلى بحث هذه الظاهرة من جديد هو أن الدراسات التي قامت حولها جاءت قليلة ولم تقدم تفسيرا، وهذا لايعني أننا نبخس جهود علماء العربية، فمما لا أشك فيه أن جهودهم كانت مفيدة في إضاءة الطريق فقد استطعتُ من خلالها أن أقف على صور هذه الظاهرة في لغتنا العربية.
- والبحث يدرس أثرالمُشاكلة فى البنية،وما يعتريها، وأهمية المعنى بجانب المحافظة على التوافق اللفظى ، والانسجام الصوتى ، وأسباب المُشاكلة ، والمُشاكلة بين السّماع، والقياس .. وأثرها فى تغيير الصيغة ، والمُشاكلة بالحذف ، وبحمل صيغة على أخرى ، والمُشاكلة بين اللفظ والمعنى .
- ويقصد بالمُشاكلة: المُماثلة ،أو المُطابقة بين الأصوات، أو الصِّيَغ ، أو التراكيب ممّا ينتج عنه تغيير الصوت ، أوالصيغة ، أو التركيب ؛ لمُماثلة صيغة أُخرى، أو تركيبٍ آخرَ ، ممّا ينتج عنه أن تسير العبارةُ على إيقاعٍ واحدٍ يؤدّى إلى متعة نفسيّة عند المتكلّم والمُستمع فى وقتٍ واحدٍ .، وهذا راجع إلى تميُّز اللغة العربيَّة بالموسيقيّة ، وإيثار السّهولة والخفّة اقتصادًا فى الجهد العضلى ، حيثُ تتماثلُ الأصواتُ ، أو تتقارب فيتحقّقُ الانسجام الصّوتىّ ، وتيسير عمليّة النُّطق[٥] .

---

٥ ــ علم الأصوات يبحث فى ظواهر الأصوات اللغويّة ، وتظهر أهميته فى التعرف على مواطن الخفّة والتيسير فى النطق الذى يسميه المحدثون بالاقتصاد فى الجهد ، ومن هذه المواطن [المشاكلة] ..... وهى ظاهرة مرقعيّة تمثل إحدى ظواهر الاقتصاد اللغوى ،وتحدث بين الضوائت والصّوامت بسبب المجاورة . وهى أيضًا من ظواهر التطور اللغوى ، تهدف إلى الانسجام بين الأصوات ، والحركات المتجاورة .

- وإن كنت أرى أن التغيير في الصوت يحتاج إلى جهد عضليّ ، وبه صعوبة في النطق ، نجد ذلك عند القرّاء أثناء القراءات، حيث تتغير ملامح الوجه ، وتتحرك أجزاءٌ كثيرة من الجسم ليتحقق الانسجام الصوتي الذي هو ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، فالكلمة المشتملة على حركات متباينة تميل في تطورها إلى التوافق والانسجام بين هذه الحركات لئلا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح . وقد عرفها المحدثون بقولهم : إنها ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، والمقاطع المتجاورة؛ نزوعا إلى التوافق الحركي واقتصادا في الجهد المبذول[٦] .
- إن اللغة العربية من اللغات التي عرفت الانسجام الصوتي نتيجة اعتماد العربي على السمع وحده ؛ لذلك لجأ إلى ربط الألفاظ في ما اتصل منها في كلامه ربطاً وثيقاً أدى إلى ظهور تلك الحركات التي وصلت بين الكلمات وسميت في ما بعد بحركات الإعراب ، وان أمر اللغة متى اقتصر على السمع والإنشاد فلابد لها أن تعنى بالانسجام الصوتي ؛ لأنه نوع من المماثلة الحركية، او التقريب الصوتي لذا كان من وكد الدرس الصوتي عند العرب دراسة الكثير من المباحث التي تدخل في ضمن هذه الحالة كالإتباع الحركي والإمالة والإدغام غيرها[٧].
- فالمشاكلة[٨]: ظاهرة لُغويّة ، موقعيّة صوتيّة ، تهدف إلى الخفّة والسرعة في النطق ، والاقتصاد في المجهود العضلي ، وتحقيق الانسجام بين : الأصوات والحركات في

---

٦ ــ ينظر : في البحث الصوتي عند العرب :٥٦.

٧ ــ ينظر : المرجع نفسه :٥٧.

٨ ــ الشكل في اللغة : الشبه والمثل والجمع أشكال وشكول، وتشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما الآخر أي : شابهه وماثله ، ويقال : هذا على شكل هذا ، أي مثاله ، فالمشاكلة تعني في اللغة : الموافقة ، والمماثلة ، والمشابهة والتشاكل مثله، وفي قوله تعالى : (قل كلّ يعمل على شاكلته) سورة الإسراء : ٨٤ ، أي : على جدليته وطريقته وجهته ومذهبه ، والمشاكل من الأمور من وافق فاعله ونظيره. لسان العرب لابن منظور (شكل). و ينظر: معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧هـ) : ٢/ ١٣٠. ومن هذا يتضح أن لفظة المشاكلة تنصرف إلى معنى الموافقة أو المماثلة أو المشابهة ومن هذ يمكن إطلاق لفظة المشاكلة في اللغة العربية على الظاهرة التي يراعى فيها توافق أو تشابه أو تماثل شيئين، أيا ما كانا صوتين أو لفظين أو لفظا ومعنى أو غير ذلك، فيجرى احدهما مجرى الأخر وإن كانا مختلفين... فمثال الصوتين : اظلم والأصل اظتلم، صراط وسراط، صيام والأصل صوام

الكلمة الواحدة ، أو فى الكلمتين٩ ، وربّما تكون المشاكلةُ سببًا فى حدوث كثير من الظواهر اللغويّة الأخرى، كـ[الإعلال، والإبدال ، والإدغام ، والإمالة ،علاوة على وجودها فى اللهجات القديمة والمعاصرة ، ومساهمتها فى تفسير كثير من مظاهر اللحن فى العربيّة الفصحى .

- والمُشاكلة : سبب من الأسباب الجائزة المستحسنة ، وعامل من عوامل الترجيح يؤكّد هذا المعنى قولُ " الجرجانىّ : " مراعاة التساوى بين الضدّين فى الأبنية أمرٌ من الأُمُور التى يطلب بها تحصيلُ التشاكل .. وحكم من الأحكام الجائزة المُستحسنة دون الواجبة اللّازمة١٠ ؛ لذلك يجب مراعاتها ؛ حيث يتحقّقُ بها أمرٌ لفظىٌّ بالإضافة إلى الأمر المعنوىّ .
- ويؤكّد ذلك قول" ابن يعيش": العرب تختار مطابقة الألفاظ ما لم تفسد عليهن المعانى١١ "، ويعنى ذلك" أنّ العربىّ عندما يتكلّم يوجّهُ نظره إلى :
- أوّلاً : تجاه المعنى
- ثانيًا : تجاه تحسين اللفظ بالمُشاكلة بين الألفاظ ، والمطابقة بينها ، فإذا أدّى ذلك التحسين اللفظى بالمُشاكلة ، والمطابقة إلى إفساد المعنى طرحت المُشاكلة ؛ حفاظًا على المعنى؛ فالمُشاكلة مختارة عندهم ما لم تؤدِّ إلى فساد المعنى، لذلك نصّ النُّحاةُ على أنه [إذا حصل اللفظ والمعنى كان أجودَ من حصُول المعنى وحده١٢ .
- وممّا حقه أن تراعى فيه المشاكلة ، جواب الاستفهام ، حيث تبقى مشاكلته للسؤال
- فإن كان السّؤال جملة اسميّة كان الجواب مُماثلاً ، وإن كان السؤال جملة فعليّة كان الجواب مماثلاً ، وإن حذف أحد أركان الجملة من الجواب فالأولى أن يقدر موافقًا للسؤال ، كقول أبى ذؤيب الهذلى :

ألاَ هلْ أتى أمَّ الحويرث مرسلٌ ..... نعم خالدٌ ، إن لم تعقه العوائقُ١٢

---

٩ ــ تميل اللغة العربية فى تطورها عادة إلى الانسجام الصوتى ..... ويتضح ذلك فى تجاور الأصوات بعضها مع بعض ، فإذا تجاور صوتان فى كلمة واحدة ، أو فى كلمتين ، فإن أحدهما يمكن أن يتأثّر بالآخر على سبيل التماثل ، أو التخالف . المماثلة الصوتيّة ، د/إبراهيم جميل ، ص٦ ، مكتبة المتنبى ، ط١، ٢٠٠٥هـ .

١٠ ــ المقتصد فى شرح الإيضاح ، للجرجانى ٦٠١/١ ــ .

١١ــ ديوان الهذليين ، ص١٥١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٢٠/٢، والمساعد ٣٩٥/١ .

١٢ ــ شرح التسهيل لابن مالك١٢٠/٢، والبحر المحيط٣٩/٤

ـــــ والتقدير: نعم أتاها خالدٌ .. و[خالد] : فاعل لفعل محذوف ، تقديره: [أتى] ليكون الجواب مُشاكلاً للسؤال ، يبيّن ذلك قول" ابن مالك " : [حقّ الجواب أن يشاكل ما هو له جواب ، فإن كانت جملة الاستفهام مؤخرًا فيها الفعل فحقّ المجاب به من جهة القياس أن يؤخر فيه الفعل لتتشاكل الجُملتان]١١٣.

- والمشاكلةُ بين الجواب والسؤال أمرٌ راجحٌ ، أوأولى من عدمها وليس واجبًا ورود الاستعمال ..... بخلاف ذلك في نحو قوله تعالى: [ولئن سألتهم مَنْ خلقَ السّموات والأرضَ ليقولُنَّ خلقهنَّ العزيزُ العليمُ] الزخرف/٩ .

ـ فالسؤال في الآية [مَنْ خلقَ] جملة اسميّة ، حيث إن اسم الاستفهام [مَنْ] في محل رفع مبتدأ ، وخبره : جملة [خلقَ] ؛ فالفعل متأخر في السؤال فكانت مراعاة المشاكلة تقتضي أن يكون الجوابُ جملة اسميّة يتأخر فيها الفعل عن المبتدأ ؛ لتتشاكل الجملتان ..... ولكن الجواب جاء على غير هذا النسق .... فجاء جملة فعليّة تقدم فيها الفعل [خلقهنَّ العزيزُ العليمُ] ـــــ مما يبيّن أن مراعاة المشاكلة أمر راجحٌ وليس لازمًا .

- ومما يدلّ على عدم مُراعاة مشاكلة الجواب للسؤال قوله تعالى : [قال مَنْ يُحيي العظامَ وهي رميمٌ . قُلْ يُحييها الذي أنشأها أوّل مرّة] يس/٧٨ ، فالسؤال [مَنْ يُحيي العظامَ] ؟ جُملة اسميّة ؛ لأن اسم الاستفهام [مَنْ] : مبتدأ وخبره الجملة الفعليّة [يُحيي العظامَ] ، فالاسم متقدم والفعل متأخر ، فالمشاكلة بين جملة السؤال وجملة الجواب .... تقتضي أن يكون نسقُ الجواب في التركيب مماثلاً لتركيب السؤال بتقديم الاسم وتأخير الفعل .... ولكن الجواب في الآيةِ الكريمة جاء على غير هذا النسق . حيث جاء جملة فعليّة الفعل فيها مقدم على الاسم . [يُحييها الذي أنشأها أوّل مرّة] مما يؤكد أن المشاكلة جائزةٌ مستحسنة١١٤ ...

ـــــ أي يجوز مراعاتها،ويجوز عدم مراعاتها ، يؤكد ذلك قول" ابن مالك": [مشاكلة

---

١١٣ ـ السابق

١١٤ ـ دلالته وعلّته غير مُستحكمة ..... إلاّ أن فيه ضربًا من الاتّساع والتصرّف ، وهو غير مأخوذ به عند بعض العلماء ؛ لما فيه من التحكم وترك القياس ، قيل وهو ترك قياس الأصول لدليل ، وقيل // هو تخصيص العلّة وقيل : هو ما يستحسنه الإنسان من غير دليل ، كتركك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة . لُمع الأدلة ٢٨

الجواب لما هو له جواب فى اللفظ غير لازمة ، بل قد يكتفى فيه بمراعاة المعنى]١٥.

- ومُراعاة المعنى الصحيح هو أهم أهداف التواصل اللغوى ، فإذا اجتمع معه حسنُ اللفظ بمراعاة المشاكلة كان ذلك أفضل ؛ لذلك نصّ النحاة على [أن المشاكلةَ الجامعة لجهتى اللفظ والمعنى ، أبينُ وأتمّ من المشاكلة الكائنة من جهة المعنى دون اللفظ]١٦ ... وقد ظهر ممَّا قدّمتُه:

١ــ الاهتمام بجانب المعنى والمحافظة عليه عند العربى عندما يصُوغ كلامه ويؤلف تراكيبه عند إرادة الكلام .

٢ــ للمشاكلة فى كلام العرب أهمية كبرى لدرجة أنهم غيروا صيغة الكلمة عما يجب لها من إدغام ، أو إعلال ، أو تصحيح . ومنه قولهم : [أخذه ما قَدُم ، وما حَدُث] ١٧ حيث ضمّوا عين[حدُث] وهى الدال ، من أجل مشاكلة عين [قَدُم] وهى الدال أيضًا فغيروا وزن الفعل من باب [فَعَلَ] بفتح العين، إلى باب [فَعُلَ] بضم العين فيحدث ذلك النغم الإيقاعى بين الفعلين .

- والمشاكلة هنا : تؤدى إلى إحداث أثر إيقاعى ، يؤدّى إلى متعة نفسيّة عند المتكلم والمستمع معتبرين أن المعنى هو الأساس فى عمليّة الكلام ، والهدف الرئيس من عمليّة التواصل اللغوى بين أفراد المجتمع الواحد..... وأفراد البيئة اللغويّة الواحدة ويؤكد ذلك قول " ابنِ يعيش " : " العرب تختار مطابقة الألفاظ ما لم تفسد عليهم المعانى"١٨ .

- و الميل إلى المشاكلة بين الألفاظ ، أوالجمل ، والانسجام بينها يرجع إلى : [إيثار الخفّة والسّهولة ، والاقتصاد فى المجهود العضلى] وذلك يأتى عن طريق المُماثلة١٩

---

١٥ ــ شرح التسهيل٢/١٢١

١٦ ــ المقتصد فى شرح الإيضاح ، للجرجانى١/٥٦٤ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش٢/٣٢

١٧ ــ شرح التسهيل ١/٢٠، ١٣١

١٨ ــ شرح المفصل ، لابن يعيش ٢/٣٢

١٩ــ المماثلة : المشابهة بين المتفقين فى الجنس ، فتقول : لونه كلونه ، وطعمه كطعمه ، وهى : تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثرًا يؤدّى إلى التقارب فى الصفة ، أو المخرج تحقيقًا للانسجام الصّوتى، وتيسيرًا لعمليّة النّطق، واقتصادًا فى الجهد العضلى ــ انظر:شرح المفصل ، ابن يعيش ١/٤٩،ولسان العرب : م: مثل

فيكون العمل من وجه واحد ، بتقريب حرف من حرف ، فيكون أخفّ عليهم .

- والمشاكلة قسمان : [سماعيّة ، وقياسيّة]
- المشاكلة السّماعيّة : كلّ ما ورد فيه مشاكلة صيغة لأخرى ، أو إعراب لآخر بدون وجود مقتض للتغير فى الصّيغة ، أو الإعراب سوى المُشاكلة ، وذلك كثير ، ولا يُقاسُ عليه .. ومنه :
- المُماثلة، أو المُقابلة ، كما فى قول النبىّ ﷺ:[ارجعن: مأزورات غير مأجورات]
- حيثُ أُبدلَ الواو من [مأزورات] همزة بدون سبب سوى مشاكلة [مأجورات] ـــ حيث همزوا [مأزورات] ، وهو من الوزر[الإثم] ؛ إتباعًا لهمزة [مأجورات] . والقياس والأصل : [موزورات] [٢٠] ـــ حيثُ أتبع [مأزورات] ، وهو اتباع اللفظ الأوّل للفظ الثّانى [مأجُورات] ؛ لجمال التعبير، وموسيقاه ..
- ويجوز اتباع الثانى الأوّل ، كما فى قوله ﷺ: [لا دريت ، ولا تليت] ، فالأصلُ : [تلوت] ، ولكنه قابل ،أو ماثَلَ ، أو شاكَلَ بين اللفظين ، فقلبت[الواو] ياءً، إتباعًا لقوله : [دريت] بدون سبب للإبدال إلاّ مُشاكلة [دريت] ؛ مُحافظةً على وحدة الإيقاع فى العبارة .
- وقوله ﷺ: [أتبكُن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الجوأب] ، حيثُ فكّ الإدغام [الأدبب] لمشاكلة [الجوأب] بدون سبب لهذا الفكّ سوى المشاكلة ، والأصل:الأدبّ
- وقولهم : أخذُهم ما قَدُمَ ، وما حدُثَ "حيث ضمّوا دال [حدُثَ] لتشاكل دال [قَدُمَ] إذ أصله [حَدَثَ] بفتح الدال ، فغيروا الصيغة من [فَعَلَ] مفتوح العين إلى [فَعُلَ] بضم العين ، بدون سبب لهذا التغيير سوى المُشاكلة .
- فالإتباع حدث فى تغيير صيغة [حَدَثَ] حيث جاءت بضم الدال لمجاورتها لـ[قُدُم] من أجل المحافظة على الانسجام الصّوتى بين المتجاورين ، و[حَدَثَ] على وزن [فَعَلَ] ، ومنه الحديث نقيض القديم ، ولا يُقال [حَدُثَ] بضم الدال إلاّ مع [قَدُمَ]، وقال الجوهرى : [لا يضم [حدُث] فى شئ من الكلام إلاّ فى هذا الموضع ، وذلك لمكان [قَدُمَ] على الازدواج[٢١] .

---

٢٠ ـــ والأصل فى ذلك [موزورات] ؛ لأنها من الوزر بمعنى الإثم ، اللسان [وزر] ـــ انظر ـــ ابن ماجه ، تح د/ محمد فؤاد عبد الباقى١/٥٠٢ ، ط دار الفكر ، درة الغواص ، ص٥٢ ؛ والمغنى ٢/ ٦٨٤، والبيان فى غريب إعراب القرآن ، لابن الأنبارى ٢/ ٤٨٠ ، والمفصل ٩/ ٦٤ ،

٢١ ـــ درّة الغواص ، ص ٥١ ، والمغنى ٢/ ٦٨٤ ، وشرح المفصل ١/٦٤ ، واللسان[حدث] والصحاح [حدث]

- ومن ذلك أيضًا قولهم : [هو يَشُوبُ ، ويَرُوبُ] ، أى يدافع مدافعة غير مبالغة فيها ومرة يكسل فلا يدافع البتة .. والإتباع فى كلمة [يروب] إذ الأصل فيها [يَرْوَبُ] ولكنها عندما جاورت [يَشُوبُ] تبعتها، وذلك تحقيقًا للانسجام بين الصيغ المتجاورة وتوخيًا للخفّة والسهولة فى النطق[٢٠٢] ..
- ومنه قول الرسول [ﷺ] :" أعيذكما بكلمات الله التامّة من كلّ شيطانٍ وهامّة ومن كلّ عينٍ لامّةٍ].. فالإتباع يتمثل فى قوله [ﷺ] لامّة، التى أصلها "ملمة " إلاّ أنه [ﷺ] قصد أن يوازن بلفظة [لامّة] لفظتى [تامّة ، وهامّة] ، أى أن " لامّة " قد تغيرت صيغتها تبعًا لما قبلها؛ وذلك للمجاورة ، ومن أجل تحقيق الانسجام بين الصيغ[٢٠٣]..
- ومنه قولهم[٢٠٤] :[هنأنى ، ومرأنى] .. فالإتباع حدث فى كلمة [مرأنى] بإسقاط الهمزة منها ، والتى أصلها [أمرأنى][٢٠٥] ، فقد جاءت على خلاف الأصل لتتبع ما قبلها [هنأنى] ؛ وذلك لمجاورتها ، وتوخيًا للسهولة ، ومحافظة على الانسجام الصوتى والبنيوى بين الصيغ المتجاورة ، فإذا أفردوها قالوا : [أمرأنى] ..
- ومنه : إعراب المُجاورة ، كما فى قولهم: [هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ] حيث جرّ [خرب] لأنه نعت [ضب] فى اللفظ المجاور له، وإنّما هو فى المعنى لـ[للجحر] ، ولا يفعل مثل هذا إلاّ إذا أمنَ اللبس[٢٠٦] "... حيث يصبح اعتبار المناسبة الصوتيّة للحركات أهمّ من المُحافظة على قاعدة الإعراب ، وإنْ كان" ابن جنّى" يرى [أنه من قبيل النعت السّببى]، ويُعدُّ هذا بعيدًا . ويقول ابن جنّى :" فجروا [خرب] وهو صفة المرفوع، ولكن لما ولى المجرور جُرَّ ؛ إتباعًا "[٢٠٧] ..

---

٢٠٢ ــ من شوب اللبن : إذا خلطه بالماء ، ويروب من [روّب] ، أى : جعل اللبن رائبًا خاثرًا لا شوب فيه ، اللسان [شوب ، وروب]

٢٠٣ ــ درّة الغواص ، ص ٥٢ ، والملمة : كل ما يخافه الإنسان من فزع أو مسّ ، واللامّة العين المصيبة ، اللسان [لمم]

٢٠٤ ــ درة الغواص ، ص ٥١١ ، والمغنى ٢//٦٨٤ ،

٢٠٥ ــ اللسان [مرأ]

٢٠٦ ــ شرح الكافية الشافية ٣//١١٢٦٧

٢٠٧ ــ الكتاب ، لسيبويه ١//٤٣٦ ، والمنصف ، لابن جنى ٢//٣٢٦

- وقد تحدّث " سيبويه " عنها فقال : " ومما جرى نعتًا على غير وجه الكلام ـــ هـذا جحر ضب خرب] ـ فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ، وهو القياس لأن الخرب نعت الجحر ، والجحر مرفوع ، ولكن بعض العرب يجرّه ، وليس بنعت للضبّ ، لكنه نعت للذى أضيف إلى الضب ، فجرّوه ؛ لأنه فى موضع يقع فيه النعت ولأنه صار هو والضبّ بمنزلة اسْم واحد " .
- فالمشاكلة ـــ هنا ـــ فى الحركة الإعرابيّة [الصّائت القصير] " الكسرة المتلوّة بنون التنوين " فى اللفظين المتجاورين مع أن حقّ اللفظة الثانية الرفع ، وإنّما جازت المشاكلة ـ هنا ـ بسبب أمن اللبس .
- ومن كلام سيبويه ألحظ ما يلى:
- أن المقصُود بالكلام فى قوله: ومما جرى نعتًا على غير وجه الكلام[هذا جحر ضبّ خرب] ـــــ فالوجه الرفع ، هو التركيب .
- ويقول هذا كلام لبعض العرب، ويفسر سرّ الجرّ لذلك النعت المرفُوع بأنه نكرة كسابقه ، وبأنه موضع يقع فيه نعت ، وكأن الإحساس بسرّ الجوار هنا ـــــ راجع إلى موافقة الكلمة السّابقة [ضب] للكلمة التالية ، وهى [خرب] وخاصّة فى التنكير .
- تعليله لهذه الصّورة تبرير لها ـ على أساس المعنى ـــ لا على أساس اللفظ ، والذى نريده فى المشاكلة [الاعتبار اللفظى] .
- الإحساس بظاهرة المشاكلة فى صورة الجوار ـ هنا ـ يأتى فى قوله فى موضع آخرَ فى نفس الموضوع :" مع أنهم أتبعوا الجرّ الجرّ ، كما أتبعوا الكسرَ الكسرَ، نحو: [بهم وبدارهم] .
- ويقول الثعالبى : " والعرب تفعل ذلك ، فتقول : [هذا جحر ضبّ خرب] والخرب نعت الجحر لا نعت الضب ، ولكن الجوار عمل عمله ، وهنا يؤكد أن الجوار له تأثير حيث جاء بمناسبة بين حركة لكلمتين فى التركيب ..... وليس أدلّ على صراحة تأثير الجوار من قوله: " ولكن الجوار عمل عمله ، وهو يردد هذا المعنى عند حديثه عن الجوار المعنوىّ :" ولكن للجوار حقّ فى الكلام ٢٨ "ـــــ وهذا يدل على تأكده لظاهرة المشاكلة ـــ من خلال الجوار ..

٢٨ـ فقه اللغة ، للثعالبى ، ص ٣٠٦

- أنكربعض النحاة الجر بالجوار، فقيل : أولاً : إن الكسر على الجوار معدود فى اللحن الذى قد يتحمل لأجل الضرورة فى الشعر ... ثانيًا : إن الكسر إنما يُصار إليه حيث حصل الأمن من الالتباس ..... ثالثًا : إن الجر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب[٢٩] ..... رابعًا : إن الجرّ بالجوار لا يجوز فى الكلام أن يُقاسَ عليه ، وإنما هو غلط[٣٠].
- ويعرض" ابن هشام " فكرةَ الجر بالمُجاورة ، فيقول :" القاعدة الثابتة أن يعطى حكم الشئ إذا جاوره ، كقول بعضهم :" هذا جحرِ ضب خرب "[٣١].
- ويرى" العكبرى" أن المجاورة توجب كثيرًا من أحكام الأوّل للثّانى ، والثانى للأوّل وبيّن أنّ العرب أجرت كثيرًا من أحكام المجاوَرعلى المجاور له .... حتى فى أشياء يخالف فيها الثانى الأول فى المعنى[٣٢].
- ويرى ابن جنّى فيما يُطلق عليه الجر بالمجاورة أنه ليس لغلط من العرب ، وأنه على حذف المضاف ، فقولهم بالجرّ بالمجاورة فى " هذا جحر ضب خربٍ" أصله : " هذا جحر ضب خرب جحره ،فيجرى" خرب " وصفًا على ضب " وإن كان فى الحقيقة للجحر[٣٣] .
- ويقول أستاذى د / تمّام حسّان : وممّا يُعدُّ من قبيل المناسبة ما يسمّيه النّحاة الإتباع على اللفظ ، فليس له مبرر من القاعدة ، ولا يمكن تفسيره إلاّ فى ضوء المناسبة الصّوتيّة بين صوتين .... حين تتضافرُ القرائنُ على بيان المحلّ الإعرابى فلا يحتاجُ إلى حركة التّابع بين القرائن الدّالة عليه .... ويُؤثرعليها حركة المناسبة الصّوتيّة[٣٤]
- وأرى أن ما ورد عن العرب من جرّ الجوار يؤكده قراءة الجرّ الجرّ فى [أرجلِكم] ،

---

٢٩ ــ انظر : روح المعانى ٨٣/٦ ، وما بعدها

٣٠ ــ القرطبى ٩٤/٦

٣١ ــ مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ١٩٢/٢

٣٢ ــ

٣٣ ــ المنصف ، لابن جنى ٢/٢ ، والخصائص ١٩١/١ ، وما بعدها ، وانظر : الإنصاف ، لابن الأنبارى ٣٥٤ ، ومعانى القرآن للفراء ٧٤/٢ ، والبحر ٤١٥/٥ ، والقرطبى ٣٥٣/٩ ، والخزانة ، للبغدادى ٣٢٢/٢ ، وما بعدها .

٣٤ ــ اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص ٢٧٤

كما يؤكدها تواترها ؛ وعليه يكون الجر على الجوار فصيحًا ؛ لوروده فى القرآن ، وكلام العرب الفصحاء ، وإن كان قليلاً فى الكلام ..

- وكما فى قوله تعالى : [وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين][٣٥] المائدة/٦ ــ حيث قرئ [أرجلِكم] ..بكسر اللام معطوفًا على [وجوهكم] فى الآية فى الحكم والمعنى ، وعدل فى إعرابه عن النصب إلى الجر لمشاكلته [برؤوسكم] .
- وفى الأرجل ثلاث قراءات..الرفع [وهو شاذ]، أما الجر والنصب فهما [متواتران][٣٦]
- وعلى نحوٍ من هذا حمل أبو على رحمه الله [كبير أناس فى بجاد مزمل] ، يحمله على الغلط ؛ لأنه أراد ــ مزمل فيه[٣٧] ، كما فى قول امرئ القيس[٣٨] : [كأن نَسْجَ العنكبوتِ المُرمَلِ ..... كبيرِ أناسٍ فى بجادٍ مُزَمَّلِ]

وصوابه [المرملا] كما يرى ابن جنى

- حيث جاءت [مزمل] صفة مرفوعة لـ" كبير" تبعًا لفرضية النظام، وجاء [مزمل] بالجرّ ؛ لمجاورتها لـ[بجاد] ، وذلك للمشاكلة .
- وأرى أن إعراب الاسم بأنه مجرور بالمجاورة إنما هو باعتبار الظاهر فيما ورد من شواهدَ قليلة ، والقول بأنه على حذف المضاف ، أو حذف حرف الجرّ لا يعدو أن يكون تعليلاً اجتهد له أصحابه .. وإعراب [مزمل] فى البيت نعت لـ[كبير] مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على آخره منع من ظهورها حركة المجاورة ، أى : الجرّ فى كلمة "بجاد".
- كما أرى أن [المزمّل] ما هو إلا مجرور على الجوار[للعنكبوت] وليس وصفا لها كما يراه ابن الأنبارى من جرّ [المرمل] على أنه وصف للعنكبوت ؛ لأنه لا يقع إلا وصفًا للنسج ، وما دعا ابن الأنبارى لقوله إلا مخالفته للكوفيين فى رأيهم وتأييده للمذهب البصرى[٣٩].

---

٣٥ ــ قراءة : ابن كثير، وأبى عمرو ، وحمزة ، وأنس ، وعكرمة ، وابن عباس ، وغيرهم معجم القراءات القرآنية ، د/ سالم مكرم ١٩٥/٢..

٣٦ ــ روح المعانى ٧٢/٦

٣٧ ــ الخصائص ١٩٢/١، وخزانة الأدب ، بتصرف ، بولاق ٣٢٧/٢ ، ومكتبة الخانجى ٥ / ٩٨ .

٣٨ ــ الخصائص ٣/ ٢٢١ ، وخزانة الأدب ٢٢٧/٢

٣٩ ــ ديوان العجاج ، ص ٤٧ ، والكتاب ٤٣٧/١ ، والخصائص ٢٢١/٢ ، وخزانة الأدب ٣٢٤/٢ : ٣٢٧ ، واللسان [رمل] والإنصاف ٦٠٤/٢ : ٦٠٦ ، ، مسألة ٨٤ ،

- ومنه قولهم: [رأيتُ فتًى باكيةً عليه أمُّهُ] بنصب [باكية] ؛ لتماثل [فتًى بالمجاورة فيتحقَّق الانسجام الصَّوتى ؛ إذ الكلام أن تقول :[رأيتُ فتًى باكيةٌ عليه أمُّهُ] بالرَّفع وهو وجه الكلام من حيث كان البكاء وصفًا للأمّ .
- ومنه قوله تعالى :[الحمدُ لله] الفاتحة /٢ ... بكسر دال [الحمد] إتباعًا لكسر اللام من[لله] ــ حيث طرحت العلامة الإعرابية، وأتبع حرف الإعراب حركة الحرف التالى له ؛ لمراعاة التناسب الصوتى ، وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب
- ومنه قوله تعالى : [وكلّ أمرٍ مُستقرٌ] القمر/١٣ ...حيث جرّ الراء فى [مستقر] لأنه جاور الاسم المجرور ، فهو نعته .. والجرّ بالجوار ــ هنا ــ من قبيل التناسب الصوتى بين الكلمات المتجاورة ، حيث إن اللسان والشفتين يعملان فى اتجاه واحد ، وهذا ما يؤدى إلى الخفّة النطقيّة بمراعاة المناسبة الصوتيّة "٤٠"، ويتمثل هذا التخفيف فى الاقتصاد فى الجهد المبذول فى الانتقال من حركة إلى حركة أخرى مخالفة ؛ حيث إن الانسجام الصوتى فيه اقتصاد للجهد العضلى ... وهذا الاقتصاد يميل إليه الإنسان من غير تعمد ، وقد أشار أستاذى د / تمام حسّان : " إلى كون الداعى إلى ذلك داعيًا موسيقيًّا جماليًّا هو المناسبة بين المتجاورين فى الحركة الإعرابيّة ، ويؤكد ذلك قول أستاذى الدكتور/ أحمد كشك : " وحين تحرص اللغة على التناسب الصوتى فإنها تضحى بقضايا لغويّة أخرى، فقد ضحت بقيمة التبعية الإعرابيّة فى النعت فيما سمى الجرّ بالمجاورة "٤١ .
- والحقيقة أن طرح العلامة الإعرابية مذهب ضعيف ، وبعض العلماء لحنّه ، ورأى عدم جوازه ، وذهب بعضهم إلى تخطئة القارئ بهذه القراءات"٤٢ .

---

٤٠ ــ الإتحاف ٥٠٥/٢ ، وفتح القدير ١٢١/٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٥٢٦ ، وظاهرة التخفيف فى النحو ص ٢٦٣

٤١ ــ اللهجات العربية فى التراث ٢٧٦/١ ، واللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٣٤، ومن وظائف الصوت اللغوى ص١٦

٤٢ ــ من وظائف الصوت اللغوى ، ص١٦ ، والمحتسب ٧١/١ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٢١٢/١ ، والكشاف ٢٧٣/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه ، للزجاج ٧٩/١

- وأرى أن ــ هناك ــ شبه إجماع على تضعيف مثل هذه القراءة ؛ حيث إن الأصل هو المحافظة على العلامة الإعرابيّة ،كما أكّده الدكتور الفاضل/ أحمد عفيفى : التخفيف إذا تعارض مع الإعراب ، أو مع قاعدة لغويّة فإن القاعدة تقوى أمام التخفيف ، ما

دام التخفيف مؤديًا إلى اللبس ، وتظل القاعدة هى الأقوى ما دام التعارضُ قائمًا "[٤٣]

- ومن المُشاكلة بالمجاورة قول بعضهم:" هذا ماءُ شنٌ باردٌ " ــ فباردٌ : نعت مرفوع للماء ، فتغير الرفع إلى جرّ" هذا ماءٌ شنٍ باردٍ "؛ للتشاكل .
- وقول بعضهم :
- يا صاح بلّغ ذوى الزوجات [كلّهم] ... أن ليس وصل إذا انحلّت عرى الذنب

ــ فكلّ ـــــ منصوبة توكيد لذوى، ثمّ جرّت ؛ لمجاورتها المجرور للمشاكلة .

- وقول بعضهم : [واهًا لسلمى ثمّ واهًا واهًا ..... يا ليتَ عيناها لنا وفاها]
- فلم يقل [عينيها] مراعاة للمشاكلة ؛ ولتناسب المدات كلها [واهًا . واهًا]
- يا ليت ... عيناها لنا ... وفاها .
- ومثله قولهم : [إنّ أباها وأبا أباها ..... قد بلغا فى المجد غايتاها]

: [أعرف منها الجيد والعيناتا ..... ومنخرين أشبها ظبيانا]

- حيثُ جاءت [غايتاها ، والعيناتا] بالألف لغة ؛ لتشاكل [أباها ، وظبيانا]
- وقولهم : [فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى ... مساغًا لنابَاه الشجاع لصمما]

ـــــ السياق [لناباه]، والنظام [لنابيه] إلاّ لو أتبعنا لغة "خثعم" ولكن نظرة إلى التركيب كلّه تعطينا إدراك التشاكل ؛ فالبيت جاء بالألف فى [لناباه] مناسبة لكثرة الفتحات الموجودة فى التركيب كله .

- ومثله: [خشنت بصدرِه صدرَ زيدٍ] ــ فصدر: منصوبة حسب النظام ؛ لأنها معطوفة على منصُوب بإسقاط حرف الجرّ الزائد ، ثم تقول : [خشنت بصدرِه وصدرِ زيد] ــ حيث تغيّر النصب إلى الجرّ؛ مراعاة للجوار والمشاكلة .. ولم يحدث أدنى لبس فى فهم الباب النحوىّ .
- وقول بعضهم : [يا ليت أيّام الصّبا رواجعًا]

---

٤٣ ــ ظاهرة التخفيف فى النحو العربى ، ص٢٦٥

ـ فمهما خرّج النحاةُ نصب [رواجعًا] بأن" ليت " بمعنى : [وددت ، وتمنيتُ] فإنّ السياقَ ـــ حتم ـــ النصب لتحقق ظاهرة سياقيّة هـى المشـاكلة بـين المـدات والحركات القصيرة ..

ـ قد تأتى" نونُ النسوة " موضع " واو الجماعة ؛ للمُشَاكلة ، نحو : [اللهمَّ ربَّ السَّموات وما أظلَلْنَ ، وربَّ الشَّيَاطين وما أضلَلْنَ] ..

ـــ وقد سمع بعضهم [لعلَّ زيدًا أخانا]؛ للمشاكلة بينَ [زيدًا ، وأخانا] .

- وقول بعضهم:" ما مررتُ بأحدٍ إلاَّ زيدًا"ـ فالمستثنى منصوب ، ثم تقول : ما مررتُ بأحدٍ إلاَّ زيدٍ ـــ حيث تحوّلت علامة النصب فى السياق إلى جرّ ؛ للمشاكلة ، وما كان الانصراف عن النصب هنا إلاّ إيفاء بحقّ المشاكلة ، وهى مطلب من مطالب الأداء .
- كما أنّى ألحظُ موقعيّة المُشاكلة ؛ للحفاظ على الانسجام الصّوتى ، والتناسب فى
- التركيب اللغوىّ ما دام التناسب غير محدث لاشتباهٍ ، أو لبس ، ولقد لاحظ النّحاة أن موقعًا ما قد يتطلّب حركة معيّنة بحكم النظام ،أىْ بحسب القاعدة ، ولكن هذه الحركة المطلوبة قد تتنافر مع ما يجاورها، أو على الأقل لا تناسبه، ومن هنـا ـــ يبـدو السياق وقد اتخذ فى مكان هذه الحركة حركة أُخرى تتناسب مع ما يجاورها .، وهو ما ارتآه أُستاذى الدكتور" تمّام حسّان "٤٤ .
- كما ألحظُ أنّ اللغة العربيّة تحرصُ على المشاكلة ، والتناسب بين أصوات كلماتها ما وسعها ذلك ؛ لأن الذوق العربى يتجه إلى كراهية التنافر الصّوتى ، ويسعى إلى
- التآلف والانسجام ، فالفتحة مثلاً : قيمة صوتيّة تتفق والألف ، وأمر الضـمة مـع الواو، والكسرة مع الياء ، وهذه المشاكلات والمناسبات إنما يشكلها مسلك عضـوىّ يجنح إلى اليسر والسُّهولة ... [فصوت الضم يقترب والواو ، كذلك الفتح مع الألـف والكسر مع الياء] ، ومن ثمّ كانت السهولة العضويّة المنطقيّة مبعثًـا للعربيّـة فـى حرصها على التشاكل .
- ويلزمنى ـ هنا ـ معرفة :
- المماثلة الصوتية [٤٥]:

٤٤ ـ اللغة العربيّة معناها ومبناها ، د / تمّام حسّان ، ص٢٧٣

٤٥ ـ ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب : ٢٢

- إن الأصوات المتجاورة تؤثر وتميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعا إلـى الانسجام الصوتي واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم .
- فإذا التقى صوتان في الكلام من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين وكان احدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شد وجذب ، وحاول كـل منهمـا جـذب صاحبه إليه بتماثله معه في صفاته كلها أو في بعضها، وهذا الانسجام يحـدث بـين الأصوات الصامتة و الحركات .

أ ــ إذا التقى صوتان : أحدهما : مهموس، والآخر: مجهور ، وقد يتغيّر أحدهما ليصبح الصوتان إمّا مهموسينِ ، أو مجهورينِ .

ب ــ إذا التقى صوتان: أحدهما : شديد ، والآخر: رخو : تقلب أحدهما على الآخر ليصبح الصوتان : إمّا شديدينِ ، أو رخوينِ .

ج ــ إذا التقى صوتان: أحدهما: من أصوات الفم، والآخر: من أصوات الأنف، أثرأحدهما فى الآخ ؛ ليصيرا من أصوات الأنف جميعًا ، أو من أصوات الفم جميعًا كتجاورالياء مع الميم] ، كما فى قوله تعالى : [يا بُنى الركب معنـا ولا تكـن مـعَ الكـافرين] هود/٤٢

من أجل المحافظة على تحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة ، والاقتصاد فى المجهود العضلى الذى يتحقّق عند النطق بالصوتين من مخرجٍ واحدٍ ، أو من صفة واحدة٤٦ .

د: وأضيف شيئًا آخرَ وهو أنه إذا تجاور صوتان: أحدهما: مفتوح، والآخر: مكسُورتغيّر أحدهما ليصبح الصوتان إمّا مفتوحين، وإمّا مكسورين، وكذلك الحال إذا كان أحدهما : مفتوحًا ، والآخر: مضمومًا ..

- ويتضح مما ذكرأن المماثلة الصوتية تعني تقرّيب الصوت من الصوت من اجل تحقيق التوافق والانسجام الصوتي ، وأطلق الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) على المماثلة الصوتية اسم المناسبة [٤٧] ، ويعني بها تحقيق الانسجام والتقارب الصوتي. ويتبين من ذلك أن علماء العربية القدماء قد أشاروا إلى المماثلة ، وضربوا أمثلة

٤٦ ــ الأصوات اللغوية ، د/ إبراهيم أنيس ، ص ٢٥٢ ، وما بعدها .

٤٧ ــ ينظر : شرح الشافية، للرضي الاستراباذي : ٤/٣

عليها ، إلا أنهم لم يفصلوا القول ولم يجعلوا لها بابا مستقلا مثلما فعل علماء اللغة المحدثون.

- المجاورة الصوتيّة : مصطلح أطلقه علماء العربية القدماء على إعطاء الشيء حكم الشيء إذا جاوره[٤٨]. قال ابن جني : ((إذا جاور الشيء الشيء دخل في كثير من أحكامه))[٤٩]. وسماه سيبويه الإتباع بالمجاورة[٥٠].
- ويتبين من ذلك أن المجاورة تأثر اللفظ باللفظ الذي قبله من الناحية الصوتية سواء كان في بنية الكلمة، أم في حركاتها البنائية أم الإعرابية ؛ لهذا تعد المجاورة ضربا من التجانس الصوتي يتأثر فيه الصوت السابق باللاحق ، وما يسمى في علم اللغة الحديث بالتأثر المقبل، أو أن يتأثر اللاحق بالسابق وما يسمى بالتأثر المدبر[٥١].
- والمجاورة عند علماء العربية القدماء على نوعين : احدهما تجاور الألفاظ. والآخر
- تجاور الأحوال،فأما تجاور الألفاظ فهو على ضربين : الأول : في المتصل، والأخر : في المنفصل[٥٢].
- ومن الأمثلة : قولهم : قنية وصبية، والأصل : قنوة من قنوت، وصبوة من صبوت ؛ لان الواو جاورت الكسرة قبلها فصارت الكسرة كأنها قبل الواو[٥٣].
- إن عامل المجاورة له تأثير في كلام العرب، فهناك مظاهر لغوية ظهرت بسببه، ومن ذلك ما يسميه اللغويون (المزاوجة) او (المحاذاة) وهي : ((أن تجعل كلاما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظا، وان كانا مختلفين))[٥٤] وهو باب واسع كبير ؛ إذ قال ابن سيده (ت٤٥٨هـ) : ((وهذا واسع كثير في كلام العرب، يحافظون عليه، ويدعون غيره إليه، اعني أنهم قد يؤثرون المحاكاة والمناسبة بين الألفاظ تاركين لطريق القياس؛ كقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ارجعن مأزورات غير مأجورات.

---

٤٨ ينظر : مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري : ٦٨٣/٢.

٤٩ المنصف، لابن جني : ٢/٢.

٥٠ ينظر : شرح كتاب سيبويه : ١/ ٦٧.

٥١ ينظر : التطور اللغوي مظاهره وعلله :٢٢-٢٣.

٥٢ ينظر : الخصائص : ٣/ ٢١٨

٥٣ ينظر : المنصف، لابن جني : ٢/٢.

٥٤ ينظر: الخصائص : ٣/ ٢١٨.

وكقولهم :عيناء حوراء،من العين الحير. وإنما هو الحور، فاثروا قلب الواو ياء في الحور إتباعا للعين. وكذلك قولهم : إني لآتية بالغدايا والعشايا. جمعوا الغداة على غدايا إتباعا للعشايا، ولولا ذلك لم يجز تكسير فعلة على فعائل ولا تلتفتن إلى ما حكاه ابن الإعرابي من أن الغدايا جمع غدية،فانه لم يقله احد غيره،إنما الغدايا إتباع كما حكاه جميع أهل اللغة))[٥٥]

وذكر ابن يعيش أن : ((المشاكلة بين الألفاظ من مطلوبهم، ألا ترى أنهم قالوا : أخذه ما قدم وما حدث، فضموا فيها، ولو انفرد لم يقولوا إلا (حدث) مفتوحا. ومنه الحديث : ارجعن مأزورات غير مأجورات. والأصل : موزورات، فقلبوا الواو ألفا مع سكونها لتشاكل مأجورات، ولو انفرد لم يقلب))[٥٦].

- الإتباع اللغوي :

من أساليب كلام العرب نجد كلمة زائدة تماثل في وزنها وفي ضبط آخرها وفي أكثر حروفها كلمة أخرى تسبقها، ويسمى اللغويون هذه الكلمة هي ونظائرها (الإتباع).

أي إن هذه الظاهرة تعني((أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعا وتأكيدا))[٥٧]

إن الممتبع في آراء علماء العربية بشان هذه الظاهرة يجد اضطرابا ؛ نتيجة اختلافهم في الصفات التي اشترطوا توافرها في الألفاظ التي يمكن إدخالها فيها ، ومن ذلك قولهم : ساغب لاغب، وخبّ ضب، وخراب يباب، وعفريت نفريت، وشيطان ليطان، وعطشان نطشان، وحسن بسن، وضئيل وبئيل، وقسيم ووسيم، وحارّ ويارّ[٥٨]. وقد يأتي الإتباع بلفظين بعد المتبع نحو قولهم : حسن بسن قسن.

وقد ألف علماء العربية في هذه الظاهرة، ومنهم ابن فارس وسماه كتاب (الإتباع والمزاوجة) رتبّه على وفق حروف المعجم، وقد اختصر تأليفه السيوطي فسماه (الالماع في الإتباع).[٥٩]

---

٥٥ ينظر : المنصف : ٢/٢.

٥٦ ــ شرح المفصل : ٦٤/٩.

٥٧ المزهر : ١/ ٤١٤.

٥٨ كتاب سيبويه : ١١/٤. والخصائص : ٢/ ١٠١.

٥٩ ينظر: المزهر: ١/ ٤١٤- ٤١٥.

- وظاهر هذه الأمثلة السابقة أن الإتباع إنما يزاد لمجرد التلميح أو السخرية أو المدح أو محض التصويت ، والتنغيم ، وهذا مطلب تركيبي يفيد توكيدا اكتسبه من التماثل الصوتي بين التابع والمتبوع.[٦٠].
- والمشاكلة القياسيَّة : عامل ترجيح تضيف تناسقًا شكليًّا خارجيًّا إلى عناصر الجُملة مع الانسجام فى المعنى ، والمُحافظة عليه ، وعدم نقضه ، ومنها :
- جواز النصب على الاستثناء ، والاتباع للمُستثنى منه فى أُسلوب الاستثناء التَّام غير الموجب ـــــ والوجه الثانى وهو الاتباع ـــــــ هوالراجح للمشاكلة بين : المُستثنى منه والمستثنى فى الإعراب وعلامته ، نحو قوله تعالى:[ما فعلُوهُ إلاَّ قليلٌ منهم] النساء٦٦ فالمستثنى [قليل] : يجوز فيه الرفع بدلاً من الضمير" واو" الجماعة المتصل فى قوله : [فعلُوه] ... ـ وهو المختار والأرجح للمشاكلة بين المُستثنى منه والمُستثنى ويجوز فيه النصب ، وهو المرجح ، وقد رأى" ابنُ مالك " ترجيح الإتباع فى مثل هذا الأُسلوب فى غير الإيجاب على النصب،وفى الإتباع تشاكل اللفظين] ٦١وغيره كثير
- فالمشاكلة القياسيّة: تكون فى الأبواب التى يجوز فيها وجهان جوازًا مطرّدًا سواء فى الصّيغة ، أو فى الحُكم الإعرابى .
- كما أن الميل إلى المُشاكلة بين الألفاظ ، أوالجُمل ، والانسجام بينها يرجع إلى:
- الموسيقيَّة فى اللغة العربيّة : والتى ترجع نشأتها إلى أُميّة العرب، وعدم انتشار الكتابة بينهم ، واعتمادهم على السَّماع والمشافهة .. ويرى بعضُ الباحثين٦٢ أنه : متى اقتصر أمر اللغة على السّماع، وعلى النطق ، وعلى الإنشاد ، فلا بُدَّ أن تعنى كلّ العناية بهذا الانسجام ... أو التقريب الصّوتى .
- والحقيقة : أن موسيقيّة اللغة أكسبت ـ الأُذُن العربيَّة ـ التمييز بين صفات الأصوات حيث اكتسبت المران ، والتمييز بين الفروق الصوتيّة الدقيقة ، وأصبحت مرهفة ، تستريحُ إلى كلام ؛ لحسن وقعه أو إيقاعهِ ، وتأبى كلامًا آخرَ؛ لنبوّه ٦٣ ، كما أن

---

٦٠ ينظر: النحو الوافي، حسن عباس: ٣/ ، ودراسات لغوية: ٦٤.

٦١ ـ شرح التسهيل ، لابن مالك ، ٢٨٢/٢

3 ـ اللهجات العربيّة فى التراث، د/ أحمد علم الدين الجندى ٢٦٦/١ .

٦٣ ـ دلالة الألفاظ ، د/ إبراهيم أنيس، ص١٩٥

موسيقيّة اللغة أكسبت الألسنة صفة المرونة ، فلا تتعثَّر فى أثناء النُّطق .

- ويظهراتّفاق الأُذن واللّسان فى إيثارهما العناصرالموسيقيّة من اللغة ، وفى نفيهما العناصر النابية ، والتخلّص منها ممَّا يؤدّى إلى انسجام فى أصوات الكلام وحركاته ومقاطعه .
- والمُماثلة بين الكلمات العربيّة ..... ومُشاكلة الكلمة لسابقتها أمرٌ كثيرٌ شائعٌ وأنواع السّجع فى النثر ، والقافية فى الشّعْر، والفواصل فى آى الكتاب الحكيم شاهدةٌ بأنَّ : الانسجام والتماثُل بين الكلمات من الموسيقى العربيَّة وجمالها المرعِىّ "٦٤ .

ـ وللموسيقيَّة فى اللُّغة مظاهر تتحقَّقُ خلالها ، ومنها :

ـ الإتباع٦٥ اصطلاحًا : وهو أن تُتْبَع الكلمةُ الكلمةَ على [وزنها ، أورويّها] ؛ إشباعًا وتأكيدًا واتساعًا ؛ بغرض إحداث المُوسيقى والإيقاع الناتجين من التوافق فى الوزن والروى ، وهو من سنن العرب ، وأن العجَم شاركت العرب فى هذا الباب ".

- ويُقصدُ بالإتباع : هو أن يتجاورَ صوتان لُغويّان مختلفان ، فيتأثّر أحدهما بالآخر ويصير مثله، أو قريبًا منه، ويهدف منها إلى الميل إلى التخفيف فى النطق،والحرص على الانسجام بين الألفاظ ، نحو : [جائع / نائع ، وساغب / لاغب ، حسن / بسن ، عطشان/ نطشان، شيطان/ ليطان، وجميل/ بكيل، شديد / أديد ، خبَ/ ضَبّ ، وخراب / يباب ، وقبيح / شقيح] إلى غير ذلك من تلك العبارات التى تنتهى بكلمات لا معنى لها ، ولا تستعمل مُستقلّة ؛ لأن مجيئها للتقوية والتزيين للكلمة المتبوعة٦٦

---

٦٤ ـ إحياء النحو، د/ إبراهيم مصطفى، ص١١٤

٦٥ ـ الإتباع فى اللغة : من تبع يتبع تبعًا ، وأتبع أثره ، واتبعه : زاده ، وأتبع القوم : سبقوه فلحقهم ، والتابع : ، والجمع : تُبَّع ، وتُبَّاع ، ... وتتابع : تبع بعضُه بعضًا ، ومن مرادفاته : المشاكلة ، والمضارعة ، والمماثلة ، والمجانسة ، والمناسبة ، والمقاربة ... ، والتتابع : الإدراك واللحوق ، وجعل شئ تاليًا لشئ ، ومادة [ت ب ع] . وقيل : التلو والقفو ، من تبعت فلانًا: إذا تلوته وأتبعته ، أىْ : لحقته ، والأصل واحد ويُقال : تبع الشئ : سار فى أثره ، واتبع الشئ وأتبعه ، وتتبعه ، قفاه ، وتطلبه متبعًا له ، وأتبعه الشئ : جعله له تابعًا ، أىْ : تاليًا ـــــ انظر: مقاييس اللغة : ت ب ع ٣٦٢/١ ، ولسان العرب : م : [ت ب ع]، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ٢٧٨/٥ ، وفقه اللغة ، وسر العربية ، للثعالبى ، تح / مصطفى السقا وآخرين ، ص٣٧٢ ، وأساس البلاغة ، للزمخشرى [تبع] ، والكليّات ، للبقاء الكفوى ، ط٢ ، ص٣٢ ..

٦٦ ـ انظر: الإتباع لأبى الطيّب اللغوىّ ، تحقيق: عزالدين التنوخى ، ص٣ ،١١،١٠ ، وفقه اللغة للثعالبى،ص٣٤٩ والصّاحبى ، لابن فارس ، ص ١٩٥، والهمع ٤١٤/١ .

- وظاهرة الإتباع من الظواهرالصوتيَّة الموقعيّة التى تميل إلى التخفيف فـــى النطـــق ، والحرص على الانسجام بين الألفاظ ، ولها تأثيرها الواضح فى التطور اللغوى .
- والإتباع ثلاثة :

أ ــ يتمثّل فى الصوائت[الحركات] ، ويقصد به تأثّر صوت بصوت آخر مجاور له ، حيث يتبعه فى حركته ، سواء أكانت الحركة فتحة ، أم كسرة ، أم ضمّة تأثُّرًا تقدميًّا أىْ : تأثر الصوت المتأخّر بالصوت المتقدّم] ، متأثّرًا رجعيًّا [تأثّر الصوت المتقدّم بالصوت المتأخّر] ، ويهدف إلى السرعة ، ومثال هذا النوع من الإتباع : [رَغَدَا / رَغْدًا] ، و[إبِل / إبْل] ، و[جُمُعَه / جُمْعَه ، وسَكَارى ، وبِغيا ، وعِتِيا ، ويُغفر، وأُسوة][٦٧] .

ب ــ يتمثّل فى الصوامت[الحروف] ، ويُقصد به تأثّر صوت بصوت مجاور له بحيث يكون المؤثّر يشبه الصوت المتأثر فى الخرج ، أو فى الصفة ، أو يكون قريبًا منه ويتمثّل فيما يلى : [الإدغام ، والإبدال ، والإعلال ، والإمالة ، والترقيق والتفخيم] .

ج ــ أن تتبع الحركة الصوت المجاور لها ، كما فى النحو ، حيث تتغيّر الحركة الإعرابيَّة من ضمّة إلى كسرة ، ومن فتحة إلى ضمّة . ومن كسرة إلى ضمة من أجل الإتباع [المناسبة الصوتيّة] ، وذلك بسبب الجوار فى الأسماء والأفعال ..

- كذلك من الإتباع قولهم:[أنا أجُوعُك، وأنبُوعُك]، فالأولى ناسبتها الثانية للمشاكلة[٦٨] واللغة تعمل على تحصيل التشاكُل،والفرار من نعرة الاختلاف وتحافظ على أن تجرى الأبواب على سنن واحد ؛ لذا أتبعوا الحركة الحركة ؛ تحقيقًا لهذا التشاكُل .

ــ كما أنَّ سعىَ اللّغة ونظامها إلى تحقيق المناسبة الصّوتيَّة، وهى أبرز مظاهر التشاكل مبدأ عامٌّ تحقّقه اللّغة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ولو جاء ذلك فى بعـــض الأحيـــان على حساب القاعدة النحويَّة ، والعلامة الإعرابيَّة[٦٩].

ــ كذلك من المشاكلة : إدخال[أل] على العَلَم ؛ ليشاكلَ عَلَمًا آخرَ دخلته[أل] كقولهم : رأيتُ الوليدَ بن اليزيد مباركًا .. شديدًا بأحناءِ الخلافة كاهله ــ حيث أدخل" أل" على

---

٦٧ ــ التطور النحوى، لبرجشتراسر، تصحيح د/ رمضان عبد التواب ، ص٥٣ ، واللهجـــات العربيّـــة ، ص ٢٦٧

٦٨ ــ انظر: الخصائص ٣٣٦/٢

٦٩ ــ العلامة الإعرابيّة فى الجملة بين القديم والحديث ، د / حماسة عبد اللطيف ، ص٣٤٥

[اليزيد] ؛ مشاكلة لـ[الوليد] ؛ لأجل موسيقيّة اللُّغة وإيقاعها ٧٠ .

ـكذلك من المشاكلة : تنوين ما ليس حقّه التنوين، كتنوين الممنوع من الصّرف فى قوله تعالى: [سلاسلاً وأغلالاً وسعيرًا] الإنسان/٤ ، حيث أتبع الأول وهو [سلاسلاً] : وهو غير مصروف الثانى [أغلالاً] : وهو مصروف ، وذلك فى تنوينه ، فازداد التعبير[بالتنوين ، والرّنين الموسيقىّ] عذوبة وجمالاً [٧١].

- والسيوطى يقول :" ويجوز صرف ما لا ينصرف للتناسب ، أو للضرورة"٧٢ .
- وفى نظرى أنّ النظام ـ هنا ـ قد خُولف فى سبيل الحفاظ على التشاكل ..
- وارتأى أُستاذى د/ أحمد كشك : " أن اللغة العربيّة فى سبيل الحفاظ على هذا الذوق لا تجد ضيرًا من أن تخرق من نظم النحو ..... وقوانينه الكثيرة٧٣ ؛ لأن اللغة العربيّة حريصةٌ على الناحية الموسيقيّة ، وأساسها كراهية المتضاد ؛ لأنها نشأت شفويّة ومتى اقتصر أمرُ اللغة على السّماع ، وعلى الإنشاد ، فلابدّ أن تعنى كلّ العناية بهذا الانسجام الصّوتى ؛ ففى الموسيقى تناسبٌ صوتىّ .، وهذا التناسب يتفق والسّهولة العضويّة التى أبى فيها الذوق التنافر .
- أثر المشاكلة فى تغيير البنية : تعدّدت مواضع هذا التغيير للبنى العربية من أجلِ المُشاكلة ؛ ممّا يؤدّى إلى إحداث الانسجام ، والتوافق الإيقاعى٧٤ . ومنها :

---

٧٠ ـ الإيقاع : هو نظام عام للوجود ، وهو أساس جوهرى تقوم عليه سائر الفنون : أدبيّة كانت أم موسيقيّة ، أم تشكيليّة ، مهما كانت لغتها التى تعبر بها، ومهما كانت وسائطها وتقنياتها، ومهما كانت الحواس البشريّة التى تخاطبها ، والإيقاع هو الترديد المتواصل لنظام معين بحيث يتحقّق انسجام هذا الترديد أثناء استمراره واتصاله، ويمكن أن ندرك هذا الإيقاع فى حياتنا اليوميّة إذا تأملنا موجات البحار ، وأشكال الكثبان الرمليّة ، وتوزيع السحب فى السّماء ، وانتشار الأشرعة البيضاء على صفحة الماء[التصويرالجمالى فى القرآن الكريم ، د/عيد سعد يُونس، ص ٢٣٩، ط ١،عالم اليكتب٢٠٠٦

٧١ ـ إعراب القراءات السبع ، لابن خالويه ٤٢٠/٢ ، وظاهرة التخفيف ، ص٢٦٦ ، وشرح ابن عقيل ٣٣٩/٣ ،

٧٢ ـ همع الهوامع ، ٤١٤/١، وما بعدها

٧٣ ـ النحو والسياق الصوتى ، للدكتور/ أحمد عبد العزيز كشك ، ص٢٥٤ .

٧٤ ـ هذا التغيير لا يؤثّر فى المقاطع الصوتيّة للصيغة ؛ حيثُ إنها مكوّنةٌ من ثلاثة مقاطع . سيرة مفتوحة [ص ع]... قبل التغيير وبعده ..... فاستبدال الصّائت القصير" الضمّة " بالصّائت القصير" الفتحة " لا يؤثّر فى النظام المقطعىّ؛ إذ المعتبر فى المقطع الصّوتى مطلق الحركة وليس عينها ..

- الموضع الأول : تغيير حركة عين الماضى المُجرّد [فَعَلَ]
- وفيه ثلاث صيغ ، هى [فَعَلَ ، فَعِلَ ، فَعُلَ] بفتح الفاء ، واللام دائمًا، وفتح ، أو كسر
- أو ضمّ العين].. والمشاكلة تؤدى بين الصيغ إلى تغيير حركة عين الماضى الثلاثى من الفتح إلى الضم ، أى يتحول الصّائت القصير الفتحة إلى صائت قصير[الضمة ويتحول وزن الصيغة من[فَعَلَ] بفتح العين إلى [فَعُلَ] بضم العين بناء على وجود صيغة أُخرى مضمومة العين فى العبارة ، فالفعل الماضى الثلاثى المجرّد فى قولهم : [أخذه ما [قَدُمَ] وما [حَدُثَ] .
- حيثُ ضُمَّت عين الفعل [حَدُثَ] " الدال "، لتشاكل دال" قَدُمَ " عينه أيضًا فحدث تغير فى صيغة " حَدَثَ " من وزن" فَعَلَ" بفتح العين، إلى وزن" فَعُلَ " بضمّ العين لورودها في الجملة بعد الفعل [قَدُمَ] ، بضمّ العين ، ووزنه [فَعُلَ] ، أىْ : تغيّرت حركة عين الفعل الماضى الثلاثى من الفتح إلى الضمّ ، بمعنى : تحويل الصّائت القصير" الفتحة " إلى صائت قصير آخرَ [الضّمّة] ، فإرادة المُشاكلة ... وجريان الصيغ على نَسَق واحدٍ ، ومثالٍ مُتطابقٍ : أدَّى إلى هذا التغيير، دون التأثير على النظام المقطعى للصيغة ؛ فهى مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة [ص ح قبل التغيير وبعده، فاستبدال الصائت القصير[الضمة] بصائت قصيرآخر [الفتحة] لا يؤثر فى المقاطع الصوتيّة لبنية الكلمة ؛ إذ إن المعتبر فى المقطع الصوتى مطلق الحركة ، وليس عينها .
- الموضع الثانى : استخدام الفعل الثلاثى المُجرّد بدلاً من المزيد فيه :

ــ قد يأتى الفعل الثلاثى اللازم مزيدًا بالهمزة ؛ للتعدية ، كقولهم:

* [فعلته على ما يسوءك وينوءك] . * [وله علىَّ ما ساءه وناءهُ] [٧٥] .

- حيث جاءت المشاكلة فى الجُملة بين: [يسوءك ، وينوءك] ، وبين: [ساءه وناءه فتغيَّر الفعل [ناءه ، ينوءك] عمَّا يجب له ، فخرج عن أصله خروجًا ، يحتملُ أمرين:

---

٧٥ ــ درة الغواص ،ص ٥١ ، واللسان [نوأ] ، وناءه : أثقله وقد حذفت الألف منها تبعًا [لساءه] فإذا أفردوا قالوا [أناءه

- أحدهما: تغيير البنية: حيث وقع الفعل الثلاثى المجرد موقع الفعل الثلاثى المزيد بهمزة التعدية ، والأصل" أناءه "مزيد ثلاثى بهمزة التعدية فطرحت الهمزة ، فصار ناءه" الثلاثى المُجرّد بدلا منه ، كما حوّل:[يُنيئُهُ] إلى [ينوءُه] باستبدال الصَّائت القصير[الفتحة] بالصَّائت القصير الضمّة من حرف المضارعة ، واستبدال الصّائت القصير [الضمّة] بالصّائت القصير[الكسرة] من النُّون ، واستبدال الصّائت الطويل: [الضمّة الطويلة] بالصَّائت الطويل :[الكسرة الطويلة] ؛ لتصير الصّيغة [يَنُوءه] بدل [يُنيئه]، وهذا التغيير فى الصيغة لا يؤثّر فى نظام المقاطع الصوتيَّة بالنسبة لصيغة المضارع إذ التبادل بين الصوائت قصيرة ، أو طويلة لا يؤثّر فى النظام المقطعى ؛ إذ لا يُشترط فيه جنس الصَّائت ... إنَّما يُشترط مُطلق الصَّائت .
- ثانيهما:تعدية اللازم:
- حيث تكون الصيغة المستعملة هى صيغة الثلاثى المجرّد [ناءَ/ ينوءُ] وهذا الفعل لا يتعدّى بنفسِهِ ، بل يتعدّى بحرف الجر الباء ، وقد ورد فى قوله تعالى : [وآتيناهُ من الكنُوزِ ما إنَّ مفاتحَهُ لَتنوءُ بالعُصبَةِ أُولى القوَّةِ] .
- حيث تعدّى الفعل [تنوء] بالباء ، ولم يتعدّ بنفسِهِ ، فقد حذف حرف الجرّ .. وعُدّى الفعل بنفسِهِ إلى الضَّمير: [كاف] المخاطَب ؛ لتتساوى صيغة : [ينوءك] بصيغة [يسوءك] للمشاكلة .
- الموضع الثالث : استخدام صيغة [مفعول] بدلاً من [مَفْعَلَة]
- تستخدم المشاكلة الصيغة من المجرّد بدلاً منها من المزيد ، فاسم المفعول من المجرّد الثلاثى على وزن : [مفعول] .... ومن المزيد على وزن مضارعِه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وفتح ما قبل الآخر، وقد تؤدّى المشاكلة إلى تغيير إحداهما عمَّا يجب لها ، وقد تؤدّى إلى إحلال إحدى الصيغتين محلّ الأُخرى ، وممّا سدّت فيه صيغة اسم المفعول من الثلاثى المجرّد مسد صيغة اسم المفعول من الثلاثى المزيد بتضعيف العين، وقد ورد ذلك فى حديث الرسُول ﷺ :خير المال مهرة مأمُورة، أو سكّة مأبورة] ٧٦ ..

---

٧٦ ــ ورد الحديثُ فى مسند الإمام أحمد ٤٦٨/٣، وفيض القدير، للشوكانى٣ /٤٩١

ــ والمهرة: الكثيرة النتاج ، والسكّة: الطريق من النّخل، والمأبُورة: المصلحة الملقحة ، وإنما قيل:[المأمُورة] من أجل

[المأبُورة] ، ولو انفرد لقيل : [مؤمَّرة] ــ انظر: إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه ٣٦٥/١ .

- حيث حدثت المشاكلة بين : [مأمورة] و [مأبُورة] من أجل مساواتهما فى الـوزن والرّوى ، فيكون وقعهما أقوى، وإيقاعهما أجمل ؛ لذا جاء باسم المفعول الملحق بـه علامة التأنيث [مأمورة] : من الثلاثى المُجرّد بدلاً من اسم المفعـول الملحـق بـه علامة التأنيث [مُؤمَّرة] من الثلاثى المزيد بتضعيف العين؛ وذلك من أجل مشاكلة : [مأبورة] ، فيكون من تأثّر الأول بالثّانى ، فلو جاء على الأصل لاختلف الإيقاع ؛ إذ لا يوجد الانسجام نفسه بين: [مُؤمَّرة و مأبُورة]؛ لاختلافهما من حيث الـوزن [مُفَعَّلة / مفعُولة] ـــــ فجاءت المشاكلة حيث استخدمت صـيغة اسـم المفعـول [مأمُورة] من الثلاثى المجرّد بدلاً من صيغة : اسم المفعول [مُؤمَّرَة] من الثلاثـى المزيد بتضعيف العين ؛ إذ المشاكلة بين الصيغتين تؤدّى إلـى الانسـجام الصّـوتى والإيقاع الموسيقى بينهما ، كما تؤدّى إلى الاتّفـاق فـى المقـاطع الصّـوتيّة بـين الصّيغتين٧٧.
- الموضع الرّابع: استخدام صيغة [فعيل] بدلاً من صيغة [فاعل]
- تستخدم المُشاكلة صيغة [فعيل] وهى من صيغ الصّفة المُشبّهة ، بدلاً من صيغة
- [فاعل] وهى صيغة اسم الفاعل من الثلاثى أصالة ، وقد تستخدم صفة مشـبهة ٧٨ إذا أُريد بها الثبوت ، كقولهم : [إنهُ خبيث نبيث] ٧٩

---

٧٧ ــ مقاطع صيغة مفعول من الثلاثى المجرد المتمثلة فى مأمورة المشاكلة لـ[مأبورة] تتكون من مقطع متوسط مغلق[مأ = ص ح ص] ، ومقطع متوسط مفتوح [مو ، بو = ص ح ح]، ومقطع قصير [رَ = ص ح] بعد حذف علامة التأنيث ، بخلاف اسم المفعول من الثلاثى المزيد بتضعيف العـين [مؤمَّرة] فعبارة عن ثلاثة مقاطع قصيرة ، ومقطع متوسط مغلق ، فالقصيرة هى [مُ ، مَ ، رَ = ص ح] ، والمتوسط المغلق هو [أمْ = ص ح ص] بعد حذف علامة التأنيث ، ومن أجل المحافظة على الاتّفاق فى المقاطع الصوتيّة استخدمت صيغة اسم المفعول [مأمورة] من الثلاثى المجرد بدلاً من صيغة اسم المفعول من الثلاثى المزيد بتضعيف العين [مؤمرة] ـــــ حيث أدّت المشـاكلة إلـى الانسجام الصوتى ، والايقاع الموسيقى بينهما ، كما تؤدى إلى الاتفاق فى المقاطع الصـوتيّة بـين الصيغتين ..

٧٨ ــ شذا العرف فى فنّ الصّرف ، للشيخ الحملاوى ، ص٨٧

٧٩ ــ النبيث: الذى يفتش عن خفايا النّاس، وكان من حق الصيغة أن تكون [نابث]، ولكن جعلت [نبيث] للاتباع ـــــ ، دلالة الألفاظ ، د/ إبراهيم أنيس، ص ٢٠٥، والاتباع، لأبى الطيب، ص ٩٥ .

- حيثُ نابت صيغة [نبيث] بوزن فعيل] عن[نابث] بوزن [فاعل] ؛ لتشاكل خبيث بوزن [فعيل] ، والقياس : [خبيث نابث] ، فقيل : [نبيث] لمجاورته لـ[خبيث] هذا التغيير فى الصّيغة يؤدّى إلى المشاكلة بين الصيغتين فى الوزن [فعيل] ، وفى الروى[الثّاء] فيعطى الكلام إيقاعًا موسيقيًّا ، ولا يتحقَّق هذا الإيقاع إذا جاءت الصيغة على أصلها [خبيث ، نابث] ـــــ حيث يوجد فرق ظاهر بين إيقاع الصّيغتين
- فالصّيغة [خبيث ، نبيث = فعيل] ، فتتكوّن مقطعيًّا من مقطع قصير [ح = ص ح]
- ومقطع طويل مغلق على تقدير الوقف على آخرِ الصّيغة [نبيث] = ص ح ح ص]
- أمَّا الصيغة [نابث] فتتكوّن من مقطع متوسّط مفتوح [نا = ص ح ح] .... ومقطع متوسّط مغلق [بث = ص ح ص] .... هذا الاختلاف الموجود فى المقاطع الصوتيَّة للصيغتين ينتج عنه اختلاف فى الإيقاع النّغمى للصيغتين ممَّا يؤدّى إلى إيثار الصيغة التى تتحقّق معها المشاكلة الصّوتيَّة فى الروىّ [صوت الثاء] ، والمشاكلة فى الإيقاع النّغمى ،والتوافق الموسيقىّ فى تغيير الصيغة [نبيث][فعيل] ، ولا يتحقق ذلك مع [خبيث نابث] للتغيير .
- الموضع الخامس: استخدام صيغة [أفعَلَ] بدلاً من صيغة [فَعَل]:
- قد تؤدّى المشاكلة إلى استخدام صيغة [أفعَل] ، ومؤنّثه [فعلاء] بدلاً من [فَعَل]
- وقد ورد ذلك فى قول زرين حبيش: [قدمتُ المدينةَ فخرجتُ فى يومِ عيد ، فإذا رجلٌ : متلبب ، أعسر أيسر يمشى مع الناس كأنه راكبٌ]٨٠ .

ـ حيث جاءت [أيسر] على وزن [أفعَل] ، والأصل : [يَسَر] على وزن [فَعَل] وكلام العربَ ولغتهم [أعسر يَسَر] للذكر والأُنثى ، يُقال : رجل [أعسر يسر] ، وامرأة [عسراء يسر]٨١ ـ ممَّا يستوى فيه المذكّر والمؤنّث .

- والذى دعا إلى المجئ بـ[أيسر] بوزن [أفعل] هو مجاورته لـ[أعسر] بوزن : [أفعل] ؛ ليكون بين اللفظين مشاكلة ومساواة فى الوزن، مع تساويهما فى الحرف الأخير، وما قبله، وهما:[السين، والراء]، فيكون بينهما مساواة فى الوزن والروى

---

٨٠ ـ النهاية ، لابن الأثير، ١/ ٢٩٧/٤٩،٥، واللسان ، لابن منظور [يسر] .

٨١ ـ الفائق ، للزمخشرى ،٣/ ٢٩٨.

- هذا التغيير يؤدّى إلى تغيير فى المقاطع الصّوتيّة للفظ ، فاللفظ [يسر] عند الوقف عليه يتكوّن من مقطعين :

أ ــ قصير مفتوح [ىَ = ص ح] .

ب ــ متوسّط مُغلق [سَرْ = ص ح ص]

ــ فإذا تحوّل إلى [أيسر] فإنه يتكوّن من مقطعين :

- الأوّل : متوسّط مغلق [أىْ = ص ح ص].
- والثانى : متوسّط مغلق [سَرْ = ص ح ص] ، حيثُ زيدت الهمزة على الصّيغة
- السّابقة فشكلت مع صوت الياء مقطعًا متوسّطًا مُغلقًا، بعد أن كان صوتُ الياء يمثل مقطعًا قصيرًا مستقلاً ..
- الموضع السّادس: استخدام جمع التكسير بدلاً من جمع المؤنّث السّالم:

- تستبدل المشاكلة جمعًا بآخرَ ؛ ليشاكل صيغة معيّنة فى العبارة حتّى تتحد الكلمات فى : الوزن والروى ، وتنسجم الأصوات ، ويتفق الإيقاع الموسيقى للعبارة ، وممّا ورد من ذلك استخدام جمع التكسير بدلاً من جمع المؤنّث السّالم ، كما فى قولهم :

جاء بالغدايا ، والعشايا ، وإنى لآتية بالغدايا والعشايا"] .

- حيث جاءت [الغدايا] لمشاكلة [العشايا] ومساواته فى اللفظ والوزن لينسجم الكلام ويحسن إيقاعه وموسيقاه ، ولا يجمع [غدٌ] على [غدايا]٨٢ ، ولكن جئ بها للاتباع فيُقال: جاء بالغدايا والعشايا ، ليزدوج الكلام ، فأتوا بـ[الغدايا] مشاكلاً لـ [العشايا وهذا من تأثُّر الأول بالثّانى، والغدايا : جمع [غُدوة] ، فالأولى أن تجمع جمع مؤنّث سالم ، فيقال : [غُدُوات] وذلك يفقد المشاكلة اللفظيّة ، وكذلك تفقد العبارة رونقها وانسجامها وإيقاعها الموسيقى . مع أن المعنى صحيح فى كلتا الحالتين ، وكذلك يختلف نظامها المقطعى ؛فالغدايا : مشاكل لـ[العشايا] من حيث

---

٨٢ ــ يُقال : غدوة / غداة / غدوات ، فلا تجمع [غدوة] على [غدايا] ؛ حيث إنها ليس ممّا يُجمع على [فعائل] أو شبهه، أىْ : وزنه [فُعْلة] ، وقياس جمعه [فُعَل] ، أو فُعُلات ، كـ[غُرْفة /غُرُفات ، وخُطْوة / خُطُوات ، وخُطى]، فالقياس فى جمع[غدوة] :غُدُوات ، أوَ غُدىً، أمّا [عشيّة]: فتجمع على : [عشَايا] ــ حيثُ إنّ قياس جمع [فعيلة] هو [فعائل] ــ الكتاب ، لسيبويه ٥٧٦/٣ : والصاحبى، ص١٩٥ . .درة الغواص ، ص ٥١ ، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٤٨٠/٢ ، والكتاب ٥٧٩/٣ ، والمقتضب ١٩٢/٢ ، واللسان [غدا ، وعشا].

المقاطع الصوتيّة ؛ فكلّ منهما يتكوّن من مقطع قصير[غ .ع = ص ح].يليه مقطعان متوسطان مفتوحان [دا . شا، يا = ص ح ح] فلو جئ بـ[الغدوات] بدلاً من[الغدايا] لاختلفت من حيث نظام المقاطع الصوتيّة ؛ حيث إنّ مقاطعها فى هذه الحالة عبارة عن ثلاثة مقاطع قصيرة : [غُ . دُ . تِ = ص ح] ..... ثمّ مقطع متوسط مفتوح [وَ ا = ص ح ح]

ـــــ الموضع السّابع: استخدام صيغة الجمع [فُعُل] بدلاً من [فُعْل]:

- وقد ورد ذلك فى قول الرسول ﷺ : [إنى لا أخيس العهد ، ولا أحبس البُرُد]٨٣ ، وأصل [البُرْد] ، بسكون الراء [البُرُد] ، بضم الفاء والعين؛ لأنه اسم رباعى صحيح الآخر قبل آخره مدّ ، والمفرد [بريد] وهو الرسول ، وإنما خفّف بإسكان الراء ، فتحوّل من وزن [فُعُل] بضم العين ، إلى [فُعْل] ، بسكون العين ؛ وإنما خفّف ـــ هنا ـــ ليزاوج [العهْد] ، أىْ : لمشاكلة [العهْد] ووزنه : [فَعْل] بسكون العين ، حيث شاكل بين اللفظين فى الوزن فحدث بينهما توافق فى الوزن، وقد عبر" ابن الأثير" عن ذلك بقوله: [وإنّما خفف هنا ليزاوجَ العهد]٨٤، فقد شاكل بين اللفظين فى الوزن وفى الصوت الأخير وهو الراء المقابل لحرف الروى فى القوافى ءِ و فى المقاطع الصوتيّة حيث يتساوى [البُرْد] بسكون الراء فى مقاطعه الصوتيّة بـ[العَهْد] حيث يتكوّن كلّ منهما من مقطع طويل مُغلق ـــ على تقدير الوقف عليهما ـــ هو [ص ح ص]، أمّا لو جئ به على الأصل لاختلفت المقاطع ـــ حيث إنه يتكون فى هذه الحالة من مقطع قصير ، وآخر متوسط مغلق [بُ] = ص ح ، و [رُدْ] = ص ح ص] .
- و آخر فى قوله ﷺ: [سر ثلاثًا مُلْسًا ، حتى إذا لم تر شمسًا ، فاعلفْ بعيرًا ، أو أشبِعْ نفسًا ، حتّى تأتى فتيَاتِ قُعْسًا ، ورجالاً طُلْسًا ، ونساءً خُلْسًا] .

ـــــ فـــ[خُلْس] أى : سمر قد خالط سوادهن بياض ، والقياس : [خُلُس] بضمّ اللام كـ[نُذُر، وكُنُز] فى جمع : [نذير، وكناز] ، فخفف بإسكان لامه [عين الصيغة] فقد تحول من وزن [فُعُل] إلى [فُعْل] ، وذلك للمشاكلة بين هذا اللفظ والألفاظ

---

٨٣ ـــ النهاية، لابن الأثير،١/١١٥، والفائق ، للزمخشرى ،١/٤٠٥، واللسان، [يسر]

٨٤ ـــ النهاية، لابن الأثير،١/١١٥

السّابقة عليه ، الموافِقة له فى حرف الروى ، وهو السّين المفتوحة التى أطلقت فتحتها بالألف ، أو أبدل تنوينها ألفًا ..

- وهى ألفاظ متساوية من حيث المقاطع الصوتيّة ، فكلّ منها يتكوّن من مقطعين عند الوقف بالألف؛ ففيها مشاكلة بين الألفاظ جميعًا فى الوزن والروى والمقاطع الصوتيّة ،أمّا إذا جاءت على الأصل بتحريك اللام حدث خلاف فى الوزن نتج عنه اختلاف فى المقاطع الصوتيّة حيث إنها تكون مكونة ـــ فى هذه الحالة من مقطعين قصيرين، ومقطع متوسط مفتوح [خُ ، لُ] = ص ح ،[سا] = ص ح ح
- أثر المُشَاكلة بالحذف٨٥ :
- يحذف أحد حروف الصيغة بدون مقتض لهذا الحذف،وبدون علّة، أو سبب له سوى مشاكلة الصّيغة الأُخرى التى حذف منها أحدُ أُصُولها .. ولهُ عدّة مَتَاح :
- المنحى الأوّل : حذف همزة مضارع [أفعَل]:
- الفعل الثلاثى المجرد [فَعَل] ، وبزيادة الهمزة ، صار[أفعلَ] ، أىْ : فعلاً رباعيًّا ،
- فإذا كان المضارع المتكلّم ، نحو : [أ فهمُ] ، ثم تلتقى همزة المضارع المتحركة بالضمّ مع همزة الصّيغة المتحرّكة بالفتح ، فتصير الصّيغة[أ أفعَلُ]، نحو:[أ أ فهمُ
- واجتماع همزتين متحركتين فى أوّل الكلمة أمرٌ مستثقلٌ مكروه ؛ لتوالى الأمثال .

---

٨٥ ـ الحذفُ : هوَ إزالة جُزءٍ منَ الجُملةِ لسببٍ نحويٍّ ، ويستخدمهُ النُّحاةُ لتبرير الاختلافِ بينَ : [الواقعِ اللُّغويّ والقواعدِ النّحويّةِ] بهدفِ الوصُولِ إلى الحُكمِ بصحّةِ القاعدةِ النّحويّةِ دونَ النّظَرِ لسَلامةِ النّصّ المنطُوق أو خدشه ..... أوهوإسقاطٌ لأصل الحرف وقيل:الحذفُ هو إزالةُ جُزءٍ منَ التركيبِ حسبَ مُقتضيَاتِ القواعدِ .... وقد وصفهُ كثيرٌ منَ الدّارسينَ بالتعقيد، والتعسُّف فى الاتّجَاهِ الفلسفىّ البعيد عنْ روحِ اللُّغة ..... بينما رآهُ البعضُ ظاهرةً نحويّةً ، لا تخُصُّ العربيّةَ وحدها ، بلْ هى منَ الظواهرِ العالميّةِ فى اللُّغاتِ .... ولا بُدَّ منْ تقبّلِ تلك الظّاهرةِ فى اللُّغة . .. وقيل: الحذف ..... الإتيان بلفظ يقتضى غيره، ومُتعلّق به ، ويكون فى الموجود دلالة على المحذوف ، فيقتصرعليه طلبًا للاختصار ..... والحذف عندى : هو القطع والإسقاط ، وحذفت الشئَ : قطعته ، وأسقطته ، وفى النحو يكون بحذف [حرف ، أو كلمة ..... أوجملة ، أوعدّة جُمل] ويشترط له أن يوجد فى الكلام ما يدلُّ على المحذوف ، وإلاّ كان الحذفُ إفسادًا للتركيب ..... كحذف جملة الفاعل من قولك [إيّاك الكذبَ] ، والتقدير[أحذّرُ.. أنا] ومنه حذف كلمة، نحو: [إنّهُ هو أضحكَ وأبكى] النجم/٤٣ .... والتقدير: النّاسَ أىْ : [أضحكَ النّاسَ ، وأبكى النّاسَ] ..... ومنه حذف حرف [قاضٍ] .

- واللغة تميل إلى التخلّص من هذا التماثل ؛ لذا حذفت الهمزة من [أأفهمُ] لاستثقال وجود همزتين متواليتين متحرّكتين فى أوّل الكلمة ، فتصير[أفهمُ] بهمزةٍ واحدةٍ هى همزة المضارعة بعد حذف الهمزة الثانية، وهى همزة أفعَلَ ، بمعنى : أنه حذفت إحدى الهمزتين من [أفهمُ] ؛ لأن الأصل فيه [أأفهم] ، فلمّا اجتمع فيه همزتان كرهوا اجتماعهما ، فحذفُوا إحداهما ؛ تخفيفًا ، ثم حملُوا سائر أخواتها عليها فى الحذف وكلّ ذلك لتحصيل التشاكل .... والفرار من نفرة الاختلاف ، أو من الثّقل والتخلّص من توالى الأمثال٨٦ ، ثم قالوا فى تصريف الصيغة ومشتقاتها فى المضارع: [نكرم يُكرم ، تكرم] ، فلم يجتمع فيها همزتان ، ومع ذلك حذفت الهمزة منها كذلك حذفت من اسم الفاعل ، واسم المفعول ، نحو : [مُكرِم ، ومُكرَم] . فحذفُوا الهمزة حملاً للنُّون والتاء والياء على الهمزة ، طلبًا لتشاكل هذه الصيغ مع صيغة المُضارع المبدوء بهمزة المُضارعة٨٧ ..
- المنحى الثّانى : حذف [فاء] المصدر:
- مصدرالفعل الثلاثى المتعدى ، سواء أكان مفتوح العين فى الماضى ، نحو: [نَصَرَ/ نَصرًا] ، أم كان مكسورها ، على وزن [فَعْل] نحو: [سَمِعَ / سمعًا] وسواء أكان صحيحًا ، أم معتلاً ، نحو: [وعده / وعدًا ، وبعته / بيعًا]٨٨ .
- حيثُ جاء مصدر الفعل الثلاثى الواوى المتعدى على وزن [فَعْل] ، نحو : [وَعَـد] ولكن [فاء] المصدر [الواو] قد تحذف ، ويعوّض عنها [الهاء" التـاء المربوطـة فى آخره ، فقالوا : [عدة] ؛ لأن القياس فيما حذف منه فاؤه أن يعوض بالهاء فـى آخره٨٩ ، وقد يحذف من المضاف تاء التأنيث، إن لم يُوقع حذفها فى التباس مـذكّر بمؤنّث ، كقولهم : ..... وأخلفُوك عِدَ الأمر الذى وَعَدُوا٩٠ .

---

٨٦ ــ الإنصاف ١٢/١ ، وما بعدها ... و٧٨٥/٢ ، وأسرار العربيـة ، ص ١٠٥ ، وشـرح الأشـمونى ٣٤٣/٤ ، وهمع الهوامع ٢١٨/٢ ، وشرح شواهد الشافية ٥٨/٤ .

٨٧ ــ والأصل : أأكرم (الأولى همزة المضارع ، والثّانية همزة أفعل) ، حيث اجتمع همزتان زائدتان ، فأدّتا للثقل، فحذفت الثّانية ؛ للتخفيف ، ولا يجوز إثبات (الهمزة) إلاّ فى ضرورة ، نحو : يؤكرم.

٨٨ ــ شرح ابن عقيل ١٢٣/٣ ، وشرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، لابن مالك ٧١٢/٢

٨٩ ــ الإنصاف٩/١

٩٠ ــ فـ(التّاءُ) هنا عوض عنِ الفاء المحذوفة ، وحذفها شاذٌ والمراد: عدة الأمر، وسهل حذف التاء من هذه الأسماء أن حذفها لا يوقع فى التباس ؛ لأنه لا يُقال : فى العدة :عدٌ ــ شرح التسهيل ٢٢٥/٣

- والمراد بـــ[عِد الأمر] : عدة الأمر، ولا يوجد سبب لحذف فاء المصدر الواوى سوى مُشاكلته للفعل، وحمله عليه [فالفاء قد تحذف بسببٍ ، كحذف واو عدة ، فإنه مصدر [يعد] ، فحمل المصدر على الفعل فى الحذف طلبًا للتشاكل٩١ .فحمل المصدر[عدة] على الفعل [يعد] مشاكلة بينهما .
- المنحى الثالث :[المشاكلة بحذف أجزاء من الكلمة] ، ومنه :
- يرى أستاذى الدكتور/ أحمد كشك [أن النماذج التى تؤكد التضحية بقيم لُغوية للحفاظ على قيمة صوتيّة كبيرة ... وهى تؤكد بوضوح لا يرقـــى إليـــه شـــك أن الأســـاس الصوتى حاكم يمكن الاعتماد عليه فى توضيح قضايا لغتنا مهما كان فرعها]٩٢
- ومن [المشاكلة بحذف أجزاء من الكلمة] :
- طرح العلامة الإعرابيَّة الحركة [الصائت القصير] تحقيقًا للتناسب الصوتى ، كما
- فى قراءة " أبى جعفر المدنى ، وسليمان بن مهران " بضم التاء مـــن [الملائكـــة] ؛ إتباعًا لضمّة الجيم فى [اسْجُدُوا] بعدها ..فى قوله تعالى:[ثُمَّ قلنا للملائكةِ اسْـــجُدُوا لآدَمَ] الأعراف /١١ .. وقد ضعفها " الزمخشرى"٩٣ .
- قوله تعالى:[وما لأحدٍ عنده من نعمةٍ تجزى] فلم يقل [يجزيها] لمشاكلة الفواصل
- وقوله تعالى : [والضُّحى والليل إذا سجَى ما ودّعكَ ربُّكَ وما قلى] الضحى/١
- حيث ضحت اللغة بقيمة المفعول ، أى : حذفته ؛ رعاية لمشاكلة الفواصل ، وحفاظًا على تناسب الفاصلة ، فلم يقل [وما قلاك] حيث يحدث تناسب صوتىّ مع [الضحى ــ سجى] وقوله جل شأنه : [فأمّا من أعطى واتّقى] فيه أيضًا تضحية بالمفعول فى

---

٩١ ــ شرح التسهيل ١٧٧/١

٩٢ ــ من وظائف الصوت اللغوى ،محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى ،د/ أحمد كشك ،ص١٧،ط أولـــى ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٢م

٩٣ ــ مختصر ابن خالويه ، ص٤ ، ومعانى القرآن ، للزجاج ٧٩/١ ، والمحتسب ، لابن جنـــى ٧١/١ ، والبحر المحيط ، لأبى حيّان ١٥٢/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ، للعكبـــرى ١٤٧/١، والتبيـــان ، للعكبرى ٥١/١ ، والكشاف، للزمخشرى ٢٧٣/١.

- مقابل الحفاظ على التناسب الصوتى[٩٤]. يؤكد ذلك ما قاله أستاذى الدكتور/ أحمد كشك: "حين تحرص اللغة على التناسب الصوتى فإنها تضحى بقضايا لغويّة أخرى فقد ضحت بقيمة التبعيّة فيما سمى الجر بالمجاورة ، لقد ضحت اللغة بقيمة المفعول حفاظًا على تناسب الفاصلة "[٩٥] .
- وما حذفُ لام المضارع فى قوله تعالى:[والفجر. وليال عشر.والشفع والوتر. والليل إذا يسر] دون أداة جزم إلاّ دليلٌ على مراعاة التناسب ؛ فالفعل[يسرى] : معتل الآخر ، لا تحذف لامه إلا فى حالة الجزم ، فلا مبرر للحذف هنا من الناحية النحويّة وما تم حذفه إلا للحفاظ على التناسب الصوتى .
- وقوله تعالى :[يعلمُ السرَّ وأخفى] ، والأصل [وأخفاه] لأجل المشاكلة . رءوس الآي : [الكبير المتعال ، ويوم التناد ، ويوم التلاق ، والليل إذا يسرِ] .
- وفى قوله تعالى : [فأمّا الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه ونعّمه فيقول ربّى أكرمن وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن] ، حيث حذفت [ياء] المتكلّم لمشاكلة الفواصل .
- وفى قوله تعالى : [ويُطاف عليهم بآنيةٍ من فضّةٍ وأكواب كانت قواريرًا . قواريرًا من فضة قدّروها تقديرًا . ويسقون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلا . عينًا فيها تُسمّى سلسبيلا] ..
- ومنه قوله تعالى:[ربّنا تقبّل دعاء]؛ مراعاة لقوله تعالى [إنّ ربّى لسميعُ الدعاء]
- فالمشاكلة فيما سبق : أدّت إلى حذف أجزاء من الكلمة من أجل مشاكلة الفواصل
- ولتحقيق المشاكلة ، والمناسبة فى الفاصلة صرف الممنوع من الصّرف [قواريرًا] أو زيد ألفًا ، ونصب سلسبيلا وهى نائب فاعل ، ولا يمكن اتّهام قراءة فى القرآن

---

٩٤ ــ التناسب الصوتى : يقصد به إحداث مماثلة بين أصوات اللغة فى سياق لغوىّ واحد على مستوى الصّوائت قصيرة ، أو طويلة ، أو الصوامت ، أو الصيغ ، أو التراكيب ، مما يحدث تغييرًا فى هذه الصيغ .. مما يؤدى إلى تحقيق التناسب الصوتى بين عناصر التركيب ــــــــــــــــ ينظر التناسب الصوتى فى الإعراب ، د/ إبراهيم جميل محمد إبراهيم ، ص ٣ ، وما بعدها ، مكتبة المتنبى ، الدمام ، السعوديّة ، ط أولى ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م

٩٥ ــ من وظائف الصوت اللغوى ،د/ أحمد كشك ، ص١٦ ، ١٧

بالشّذُوذ مطلقًا، فالآيات فى فواصلها مراعاة للانسجام ، ولم تكن لدينا حاجة للعلامة لأنها وإن ضاعت ــ هنا ــ فإن القرائن الأُخرى توضّح الباب النحوىّ .

- وفى الزيادة والحذف للحفاظ على التوازن، يقول الثعالبى : ["العرب تزيد ، وتحذف حفظًا للتوازن ، وإيثارًا له] .
- ويؤكد ذلك ما قاله أُستاذى الدكتور تمام حسّان: لا يمكن تفسي الإتباع على اللفظ إلاّ فى ضوء المناسبة الصوتيّة الموسيقيّة بين صوتين، حين تتضافر القرائن على بيان المحلّ الإعرابى ، فلا يحتاج إلاّ إلى حركة التابع بين القرائن الدالة عليه ، ويؤثر عليها حركة المناسبة الصوتيّة "[٩٦] .
- وفى الأمثلة السابقة : حيث أدّى مراعاة التناسب الصوتى إلى التضحية بالعلامة الإعرابيّة .. يؤكد ذلك ما قاله الدكتور الفاضل[أحمد علم الدين الجندى] : وكثيرًا ما يكون هذا الانسجام الصوتى على حساب الإعراب نفسه[٩٧] " ، وقول أُستاذى الدكتور/ محمد حماسة : " فسعى اللغة إلى تحقيق المناسبة الصوتيّة ـــــ وهى أبرز مطاهر التشاكل ــ مبدأ عام تحققه اللغة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ولو جاء ذلك فى بعض الأحيان على حساب العلامة الإعرابيّة "[٩٨] .
- <u>المشاكلة بحمل صيغة على أُخرى</u> :
- تحدث المشاكلة بين الصّيغتين ، عندما تحمل صيغة على صيغة أُخرى ، وذلك فى تصريف إحدى الصّيغتين، أو سلوكها حال اتصال ضمير الرّفع المتحرك بها، أو إبدال حرف العلّة حرفًا آخرَ بدون مقتض .. <u>ولذلك اتجاهات</u> :
- الاتّجاه الأوّل : <u>حمل المصدر على الفعل</u> :
- يحمل المصدر على فعله ؛ للمشاكلة بينهما فى التصريف، وذلك فى جواز حذف [فاء] المصدر الواوى ، حملاً للمصدر على مضارعه ، نحو : [عدة ، وزنة] ، وكذلك فى الصّحّة والاعتلال ؛ حيث يحمل المصدر على فعله من حيث : الصّحّة والاعتلال ، فإذا أُعلّ الفعل أُعلّ المصدر تبعًا له ، وإذا صحّ الفعل صحّ المصدر حملاً

---

٩٦ ــ اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص ٢٧٤

٩٧ ــ اللهجات العربيّة فى التراث ٢٧٦/١

٩٨ ــ العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ، ص ٣٤٥

عليه ، ومشاكلةً له ... وتوضيح ذلك :

أ ــ تقلب عين المصدر واوى العين " ياءً " إذا كانت معلّة فى الفعل بقلبها ألفًا ،وتصحّ العين، أىْ: تسلم من القلب ببقائها واوًا ، إذا كانت صحيحةً فى الفعل ، نحو: [صَامَ/ صيَام ، وقَامَ / قيَام ، وانقادَ / انقيَاد] ؛ فأصل العين فى هذه الأفعال هو [الواو] تقول : [صَوَمَ ، وقَوَمَ] على وزن" فَعَلَ "، وتقول : [انْقَوَدَ] على وزن" انْفَعَلَ " فيتحرك الواو ، وينفتح ما قبلها، فتقلب [ألفًا][صام][قَامَ، انْقَادَ]، ويجئ بمصدر هذه الأفعال : [صِوَام ، قِوَام ، انْقِوَاد] ..

ــ تُعلّ عين المصدر بقلبها" ياءً "؛ لأنها كانت مُعلّةً فى الفعل [صيام ، قيَام ، انقيَاد] وذلك للمُشاكلةِ بينهما .

ــ فإذا صحّتِ العين فى الفعل ، وسلمت من الإعلال ، سلمت كذلك فىالمصدر ؛ مشاكلة للفعل ، نحو: [لاَوَذَ ..... لِوَاذًا] فى قوله تعالى : [قدْ يعلمُ اللهُ الذين يتسلَّلُونَ منكم لِوَاذًا] النور .

ب ــ تصحّ عين المصدر إذا كانت [واوًا ، أو ياءً] فلا تُقلب [ألفًا] مع تحرّكها وانفتاح ما قبلها ، فالفعل الذى على وزن [فَعِلَ] ... والوصف منه على وزن [أفعل] تصحُّ عينه ، فلا تُقلب ألفًا مع تحرّكها وانفتاح ما قبلها .

* فمثال ما عينه [واو] عَوِرَ"، فهو" أعْوَرَ"

* ومثال ما عينه [ياء] هَيِفَ "، فهو" أهْيَف "

ــ ومصدر هذا الفعل تصحُّ عينه ، فلا تُقلب ألفًا مع تحرّكها ، وانفتاح ما قبلها نحو:العَوَر والهَيَف]٩٩ .

ــ ويقول أهلُ اللغة : [المصدر يصحُّ لصحّة الفعل ، ويعتلّ لاعتلاله ، ألا ترى أنك تقول : [قَاوَمَ / قِوَامًا ١٠٠] فيصحُّ المصدر لصحّة الفعل ، وتقولُ: [قام/ قِيَامًا] فيعتلّ المصدر لاعتلال الفعل . إنَّما صحَّ لصحته ، واعتلّ لاعتلاله طلبًا للتشاكُل، ليجرى الباب على واحد ؛ لئلاّ تختلف طرق تصاريف الكلمة"١٠١ .

---

٩٩ ــ شذا العرف ، للشيخ / أحمد الحملاوى ، ص١٨٥

١٠٠ ــ وقعت عين المصدر واوًا بعد كسرة وقبل ألف ، فقلبت ياءً

١٠١ ــ الإنصاف فى مسائل الخلاف ، للأنبارى ، ١/٢٣٥: ٢٣٩، وأسرار العربيَّة ، ص١٠٤

ـــ ومعنى ذلك : أن حمل المصدر على الفعل فى الصحّة والاعتلال يحقّق الآتى :

أ ـــ المشاكلة بين المصدر والفعل فى الصّحّة والاعتلال.

ب ـــ اتّفاق المصدر والفعل فى التصريف .

ج ـــ أن يطرد الباب الواحد ، أو يجرى على سنن واحد .

- الاتّجاه الثانى: حمل اسم المفعول على اسم الفاعل
- اسم الفاعل من غير الثلاثى يُبنى على وزن مضارعه ، مع إبدال حـرف المُضـارعة ميمًا " مضمومة ، وكسر ما قبل الآخر .
- فإذا كان الفعل واوى اللام ، قلبت لامهُ " ياءً "؛ لتطرفها إثر كسر ، فمثلاً: أرضـى] فعل غير ثلاثى ، بزيادة الهمزة على أُصُوله ، ولامه أصلها الواو فهو من [رضـى / يَرْضُو] .
- والأصل فى الماضى [أرْضَوَ] تحرّكتِ الواو، وما قبلها مفتُوح ، فتقلب ألفًا " فتحـة طويلة ، فيصير الفعل أرضى"، يُبنى منه صيغة اسم الفاعل ، فتقلب الواو المتطرفـة ياء ؛ لوقُوعها بعد الكسرة .
- وفى المضارع : [يُرْضِوْ] فتقلب الواو"ياءً "؛ لتطرفها إثر كسرة ، فتصير[يُرْضـى واسم الفاعل [مُعرْضِوْ] ـــ حيث يُبنى على زنة مضارعه فيصير[مُرْضِى] ـــــ حيث قلبت الواو" ياءً " ؛ لتطرفها إثر كسرة .
- واسم المفعول منه [مُرْضَى] حيث يُبنى على زنة مضارعه بإبدال حرف المضـارعة ميمًا مضمومة ، وكسر ما قبل الآخر، حيث قلبت الواو" ألفًا "لمشاكلة الفتحة قبلها
- فإذا ثُنى اسم المفعول ؛ فالواجب أن تردّ " ألفه " إلى أصلها " الـواو" ؛ إذ لا يوجـد مقتض لقلبها " ياءً " فتصير الصّيغة [مُرْضَوَان]، ولكن الواقع والاسـتخدام الفعلـى للغة بقلبها [ياءً] ، وذلك للمشاكلة بين صيغة اسم المفعول ، وصيغة اسـم الفاعـل حيث إنه يجب قلبها " ياء " مع اسم الفاعل لتطرفها إثر كسرة نحـو : [مُرْضِـى/ مُرْضِيَان] ، فيحمل اسم المفعول على اسم الفاعل؛ للمشاكلة بينهما فتصير الصّيغة : [مُرْضَيان] بفتح الضاد .

- الاتّجاه الثالث: حمل [أفْعَل] التعجُّب على [أفْعَلَ] التفضيل:

ـ أوجه الشّبه بين الصيغتين فى :

* شروط الصّياغة١٠٢

- اللفظ ؛ إذ كلاهما على وزن واحد [أفعل] ، ولا يفارقانها ، فلا يتصرّفان ولا يتغيـر بناؤه للدلالة على الزمان .. والعرب تعطى الشئ حكم ما أشبهه
- الدلالة : حيث يدلّ كلّ منهما على الزيادة والتعظيم .
- تحمل الضمير الغائب المستتر وجُوبًا ، فلا يظهر .

ـ أوجه الخلاف بين الصيغتين فى :

- [أفعل] التعجّب " فعل " * [أفعل] التفضيل " اسم "
- فعندما تقول:[ما أقومه، وما أبيعه] مشاكلاً قولك : [هو أقوم منه ، وأبيـع منـك] فيكون وزن [أفعل] متشاكلاً اسمًا وفعلاً ؛ إذ أن" واوى العين" نحو: [أقْوَم] بالواو ـ بدون قلب ـ حال الاسميّة، والفعليّة.وكذلك "يائها " نحو: [أبْيَع] ـ وهذا الحكـم مطرد فى التصحيح، وعدم الإعلال ... ولا يطرد فى التصغير، كما فى قولهم:

[ما أُمَيْلَحَ] غِزْلانًا

ـ حيث صُغّر[أملح] إلى [أُمَيْلَح] وهو فعل تعجّب ، وذلك لا يجوز فى الأفعال ، وعلة تصغيره مشاكلته لاسم التفضيل ، وحمله عليه ... أى : دخله التصغير حملاً على باب [أفعل] الذى للمفاضلة ؛ لاشتراك اللفظين فى التفضيل والمبالغة ، فقد تقول : [ما أحسنَ زيدًا] لمن بلغ الغاية فى الحسن ، وتقول : [زيدٌ أحسنُ القوم] ، فقد جمعت بينه وبين القوم فى صفة الحُسْن ، وفضّلتَهُ عليهم ..

ـ ويجوز أن تقول :

- [ما أحيسن زيدًا] * [ما أميلَح غِزلانًا]
- [غلمانُك أحيسن الغلمان] * [غِزلانك أميلَح الغزلان]١٠٣

---

١٠٢ ـــ من الشروط : فعل ثلاثى ، متصرّف ، تام ، مثبت ، حدثه قابل للتفاوت ، مبنى للمعلُوم ، لـيس الوصف منه على [أفعل / فعلاء] ـ المفصّل ، للزمخشرى ، ص٣٣٢ ، وما بعدها ، وشرح المفصّـل ، لابـن الحـجـب ٦٥٣/١

١٠٣ـــ شرح التسهيل ، لابن مالك ٢٤٤/١ ، ٣ / ٤٠ ، وشرح المفصّـل ، لابـن يعـيش ١٤٣/٧ ، والإنصاف فى مسائل الخلاف

ـ فحمل [أفعل] التعجُّب على [أفعل] التفضيل فى التصغير؛ لما بينهما من المشابهة لإحداث مشاكلة بينهما فى هذا الجانب من التصريف ، فيكون [ما أُميلَحَ ـ أحيسن] زيدًا مشاكلاً : زيد [أميلح ـــ أحيسنُ] القوم .

- المشاكلة بين اللّفظ والمعنى :
- تمتازُ اللغة العربيَّة بمراعاتها المشاكلة بين المعانى والألفاظ التى تعبّر عنها ؛ إذ كلّ محسُوس يعبّر به عن معقول ، فينبغى أنْ يكونَ مشاكلاً له ، ومن القضايا الصّرفيَّة التى تظهر فيها المشاكلة:
- أوّلاً : بناء الفعل الماضى :
- البناء هو الأصل فى الأفعال ؛ لاستغنائها عن الإعراب باختلاف صيغها باختلاف المعانى ، فجاء الماضى والأمر على وفق الأصل ، فبُنى الماضى على الفتح١٠٤ ، نحو: [قامَ ، وقَعَدَ] ، وبُنى الأمرُ على السُّكون [قُمْ ، واقْعُدْ]١٠٥ ، والأصل فى البناء أن يكون على السكون ؛ لأنه أخفُّ من الحركة ، ولأن البناء نقيضُ الإعراب فإذا بنيت الكلمة على الحركة التى هى أقوى من السكون الذى يُبنى عليه ما لا تمكّن له كالفعل الأمر كان ذلك خلاف الأصل ،ولابُدّ من وجُود علّة سببّت هذه المخالفة وهى [تمكّن الفعل الماضى]؛ لوقوعه موقع الفعل المضارع المعرب فى قولك : [إنْ فعلتَ فعلتُ والمعنى : [إنْ تفعلْ أفعلْ] ، وقولك : [إنْ فعلتَ غدًا فعلتُ] والمعنى [إنْ تفعلْ غدًا أفعلْ] ، وكانت الحركة فتحة للعلاّت التالية : أنها أخفُّ الحركات ، وأنها كافية للتفرقة بين بناء فعل الأمر، وبناء الفعل الماضى ؛ إذ بناء الأمر على السكون فى الأصل ، وأنَّ عدم دخول الجرّ الفعل فى حال الإعراب
- فامتنع الكسر فى حال البناء ؛ لتكون أحوال الفعل متشاكلة إعرابًا وبناءً ، فيشاكلُ البناء الإعراب ، ثم منع من البناء على الضمّ لمشاكلة الضمّ للكسر ـــــ كما أنَّ الواو مشاكلة للياء ـــــ كما أنّ [الواو ، والياء] أُختان١٠٦ .

---

١٠٤ ـ أىْ : يُبنى فعل الأمرعلى ما يُجزم به مُضارعه

١٠٥ ـ شرح ألفية " ابن مالك "، لابن الناظم ، ص ٨

١٠٦ ـ المقتصد فى شرح الإيضاح ، للجرجانى ،/ ١٣٦، وما بعدها

- ثانيًا : مشاكلة حركة عين الفعل لمعناه : للماضى ثلاث صيغ :
- ١ــ صيغة [فَعَلَ] بفتح العين ، وأفعالها لازمة ، ومتعدية .
- ٢ ــ صيغة [فَعِلَ] بكسر العين ، وأفعالها لازمة ، ومتعدية .
- ٣ ــ صيغة [فَعُلَ] بضمّ العين ، وأفعالها كلّها لازمة .
- وتتوقّف صيغة الماضى الثلاثى المجرّد على حركة عينه ؛ لأن فاءَه ولامه مفتوحتان دائمًا ، وأمّا عينُه فهى التى تتعاقبُ عليها الحركات الثلاث . وقد تلمّس بعضُ النحاة العلاقة بين حركة عين الصّيغة الفعليّة، والمعنى الغالب على الأفعال التى تؤدّيها تلك الصّيغة الفعليّة ، أو المعنى المشترك بين تلك الأفعال .. هذا المعنى مشاكل للفظ هذه الأفعال التى تؤدّيه ؛ لأن لفظها مكسُور العين، والكسر خفضٌ للصوت ، وإخفاء له ، فلمّا كان المعنى خفيًا فى باطن الفاعل لا يتعدّاه إلى غيره كان اللفظُ مشاكلاً له . يقول السّهيلى: [ومن هذا النحو : لبس زيدٌ الثّوبَ ، وألبسه إيّاه ؛ لأن الفعل ــ وإنْ كان متعديًا ــ فحاصلُ معناه فى نفسِ الفاعل ، كأنه لم يفعلْ بالثوب شيئًا ، وإنّما فعل بنفسه، ولذلك جاء على وزن [فَعِلَ] فى مقابلة [عَرِىَ] وكذلك [كَسِىَ١٠٧] ، فمجئ [لَبِسَ ، و كَسِىَ] على وزن [فَعِلَ] ليتشاكل اللفظ مع المعنى .
- ثالثًا: مشاكلة معانى الزوائد للحروف الزوائد :
- يرى" ابنُ جنّى" أنّ الزيادة فى المبنى تؤدّى إلى زيادة فى المعنى"١٠٨ ، فزيادة حرف أو أكثر على أُصُول الكلمة ، فذلك لمعنى مقصُود ... هذا المعنى لا يتحقّق بدون هذه الزيادة ، وقد رأى بعض النحاة أنّ الزيادات مشاكلة للمعانى التى تفيدها ، وموازية لها فحيث يكون المعنى يكون الحرف الزائد .. فإن كان المعنى المستفاد من الزيادة قبل المعنى الأصلى كانت الزوائد قبل الحروف الأصليّة ، والعكس .
- ويُقال: الزوائد فى الأفعال والأسماء موازيةٌ للمعانى الزائدة على معنى الكلمة ، فإن كان المعنى الزائد مترتبًا قبل المعنى الأصلى، كان الحرف الزائد قبل الحروفالأصليّة كالنّون فى [انفعَلَ]، وكحروف المضارعة، وإن كان المعنى الزائد على الكلمة آخرًا

---

١٠٧ ــ نتائج الفكر، للسهيلى ، ص ٣٢٧ ، وما بعدها

١٠٨ ــ الخصائص " لابن جنّى " ٢٦٤/٣ ، وما بعدها

كان الحرف الزائد على الحروف الأصليّة آخِرًا، كعلامة التأنيث، وعلامة التثنية"]١٠٩

- فالفعل[انفعل] ، نحو [اندفع] الدالّ على المطاوعة ، هذا المعنى الزائد يأتى قبل معناه الأصلى : [الانطلاق] ؛ فلذلك جاءت الزيادة قبل المعنى الأصلى ، فتحدث مُشاكلة فى الموقع بين المعنى واللفظ الذى يفيده ، فيكون معنى [انْدَفَعَ] : قبل الاندفاع ، يؤكّد ذلك قول بعض النُّحاة:" دخُول الزوائد على الحروف الأصليَّة منبئةٌ عن معانٍ زائدة على معنى الكلمة التى وضعت الحروف الأصليّة عبارة عنه فإن كان المعنى الزائد آخِرًا كانت الزيادةُ آخِرًا، كنحو: [التاء] فى [فعلت]؛ لأنها تُنبئُ عمّا رتبته بعد الفعل ، وإنْ كان المعنى الزائد أوّلاً ، كانت الزيادة المنبئة عنه أوّلاً مسبقة على حروف الكلمة، كهذه الزوائد الأربع، فإنها تنبئُ أن الفعلَ لمْ يحصل بعد لفاعله ، وأن بينه وبين تحصيله جزءًا من الزمان ، فكان الحرف الزائد السّابق للفظ مشيرًا فى اللسان إلى ذلك الجزء من الزمان مُرتّبًا فى البيان على حسب ترتُّب المعنى فى الجنان"١١٠] .
- من هذا يظهر أنّ المعانى متشاكلة من حيثُ الموقع مع اللفظ الدّال عليها ، وهذا من التجريد والعقلانيّة فى تلمّس العلاقة بين اللّفظ والمعنى .
- أهم نتائج الدراسة
- قام هذا البحث بدراسة أثر المشاكلة فى البنية ، وقسّم المشاكلة إلى قسمين :
- السّماعيَّة * والقياسيّة
- وتحدّث البحث عن حكم المشاكلة ، وأهمية المعنى بجانب المحافظة على التوافق اللفظى، والانسجام الصوتى، وأسباب المشاكلة، والمشاكلة بين السّماع والقياس ، وأثر المشاكلة فى تغيير الصيغة ، والمشاكلة بالحذف وبحمل صيغة على أُخرى ، والمشاكلة بين اللفظ والمعنى .
- وقد سجّل البحث النتائج الآتية :
- أولاً : المشاكلة من عوامل الترجيح ، ومن الأحكام الجائزة المستحسنة ، لا الواجبة

---

١٠٩ ــ المناهل الصّافية إلى كشف معانى الشافية ٦٧/١ ، وما بعدها

١١٠ ــ نتائج الفكر، للسهيلى ، ص١١٧

- ثانيًا : المشاكلة ذات أهمية بالغة في اللغة العربيّة؛ إذ بها تؤدى أمرًا لفظيًا موسيقيًا ، يحدث بتأثير ميل المتكلّمين إلى السير على إيقاع واحد يؤدى إلى متعةٍ نفسيّةٍ عند المتكلم والمستمع على حدٍّ سواء ، وبجانب ذلك لابدّ من المحافظة على المعنى ؛ لأنه الغاية من عملية التواصل اللغويّ بين أفراد المجتمع الواحد ، فالعرب تختار مشاكلة الألفاظ ما لم تفسد عليهم المعانى ــ فالمعنى يأتى في الدرجة الأولى ، وتحسين اللفظ في المرتبة الثانية .
- ثالثًا : تجلت أسباب المشاكلة في ظاهرة الموسيقية في اللغة العربيّة ،والمحافظة على وحدة الإيقاع في العبارة ..... وذلك ناتج من وحدة الوزن والروى في الألفاظ كما تجلّت أسبابها في إيثار الخفة والسّهولة والاقتصاد في المجهود الجهد العضلى وتيسير عمليّة النطق ، كما تجلت أسباب المشاكلة في طرد الباب على وتيرةٍ واحدةٍ والمحافظة على أن يجرى على سنن واحد ، حتى لا تختلف طرق تصاريف الكلمة ..
- رابعًا : المشاكلة ظاهرة موقعيّة من ظواهر الاقتصاد اللغوى تهدف إلى الخفة والسرعة في النطق وتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة ، ومن مرادفاتها : المماثلة ، والإتباع ، والمضارعة ، والمجانسة ، والمناسبة ، والتقريب ،، وتعد سببًا في حدوث كثير من الظواهر اللغويّة الأخرى ، كالإدغام والإبدال ، والإعلال ، والتقاء السّاكنين ، والإمالة ، والإشباع ، والترقيق ، والتفخيم ..
  - وضح البحث أن مفهوم المشاكلة في اللغة العربية تعني التوافق والتشابه والتماثل بين شيئين، فيجري احدهما مجرى الأخر .
  - إن المماثلة الصوتية تعد من ابرز مظاهر التشاكل في العربية بسبب الانسجام الصوتي الحاصل بين كل صوتين متجاورين.
  - وضح البحث مظاهر التشاكل في الإتباع الحركي ؛ لأنه يؤدي إلى انسجام صوتي بين كل صوتين.
  - بين البحث مظاهر التشاكل في الإدغام حيث انك تصل حرفا ساكنا بحرف متحرك بشرط التقارب الصوتي وهذا يؤدي إلى انسجام صوتي بين الأصوات.
  - وضح البحث مظاهر التشاكل في الإمالة حيث أنها تعني تقريب صوتين.
  - بين البحث مظاهر التشاكل في المجاورة الصوتية.

- وضح البحث مظاهر التشاكل في الفاصلة القرانية، ويكون متمثلا في رؤوس الايات القرانية حيث أن الفاصلة القرانية تؤثر المناسبة بين متجاورين من اجل النسق القرآني، وان خالفت في ذلك الوضع اللغوي.
- بين البحث مظاهر التشاكل في المزاوجة لأنها تعني أن تجعل كلاما يحذو كلاما أخر فيؤتى على وزنه لفظا، فيحصل التشاكل بين الألفاظ.
- بين البحث مظاهر التشاكل في المشابهة ؛ لأنها تقوم على وجود شيئين يشتركان في بعض الوجوه فيترتب ذلك أن يأخذ احدهما حكم الأخر لهذا تعد من وسائل صياغة الأبنية الصرفية.
- إن المشاكلة في نطاقها الأكبر تحقق الانسجام الصوتي في السياق، وفي نطاقها الأصغر تهدف إلى سهولة جانب اللفظ هن طريق النطق.
- وضح البحث مظاهر التشاكل في ظاهرة الإتباع ؛ لأنها تقوم على إتباع كلمة بكلمة أخرى على وزنها أو رويها إشباعا أو تأكيدا.

- خامسًا : تشيع ظاهرة الإتباع فى الحركات فى لهجات وسط الجزيرة العربيَّة وشرقيها وبذلك يحدث الانسجام ... ويتنوع الإتباع فى الحركات فيما يلى :
  - كسر فاء فعيل إتباعًا للعين إذا كانت من حروف الحلق ، كـ[شِهيد ، سِعيد]
  - إتباع حركة ضمائر الغيبة لياء ، أو كسرة قبلها ، كـ[بِهِمِى ، لديهِمِى]
  - إتباع حركة واو العطف وفائه لكسرة همزة إن ، كـ[وإنَّا ظننَّا] لابن كثير
  - إتباع حركة الضمير[ها] للضمّة فى [أنَّهُ، وأيّة] فى : [أيُّها ، وأيَّتُها]
  - أهميّة الحركة الإتباعيّة لا تقل أهمية عن الحركة الإعرابيّة ، ويتضح فى المجاورة ــ وهذا خاضع لقانون المماثلة الصوتيّة المُحدث للإنسجام بين الحركات .
- الإتباع ظاهرة لغويّة شاملة تقع فى النحو والصرف والأصوات ، يهدف إلى عامل السهولة التى تنتج عن التقريب بين الأصوات المتجاورة من حيثُ الصوائتُ والصوامتُ ، بالإضافة إلى السرعة فى النطق ، والاقتصاد فى الجهد العضلى ، ومحاولة الانسجام بين الحركات والأصوات المتجاورة ، سواء كانت فى كلمة واحدة ، أم فى كلمتين، بحيث يكون النطق بالصوتين مفتوحين، أو مكسورين ، أو مضمومين، وذلك أفضلُ وأيسرُ على الناطق من النطق بكسرة بعدها ضمّة ، أو النطق بفتحة بعدها كسرة ؛ لأن اللغة العربيّة تجرصُ كلَّ الحرص على الانسجام بين الألفاظ١١١ .

---

١١١ ــ الأصوات اللغويّة : د/ إبراهيم أنيس ط٥ ، ص ٢٥١ ، واللهجات العربية فى التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندى١/ ٢٧٣ ، تونس.

- لم تخلُ كتب المعاجم اللغويّة ، كاللسان والتاج، والصحاح ، والمخصّص ، والجمهرة من ذكر الإتباع الذى وردت أمثلته متناثرة فيها .. كذلك اهتمّ بتحديدها ، وتقسيمها ، وتسميتها بالمماثلة ، والمشابهة ، والانسجام الصوتى ــ المحدثُون] ، كالدكتور/ إبراهيم أنيس ١١٢ ، وأستاذى د/ أحمد علم الدين الجندىّ ود/ مطر، ود/ رمضان عبد التواب ، ود/ عبد الصبور شاهين ، ود/ تمام حسّان، ود/ عبده الراجحى [رحمهم الله]، ود/ محمود فهمى حجازى ، ود/ حسين نصّار ، كما ورد فى كتبهم : [لحن العوام ، والتطور اللغوى ، والمنهج الصوتى للبنية العربيّة ، واللغة بين المعياريّة والوصفيّة ، ومناهج البحث فى اللغة ، واللهجات العربيّة ، والقراءات القرآنيّة ، وأُسُس علم اللغة] .

ـــ سَادسًا : تنقسم المُشاكلة إلى قسمين :

- أ ـــ مشاكلة قياسيّة : وهى الحادثة بتأثير وجود أمرين جائزين جوازًا مطردًا فتؤثر المشاكلة فى ترجيح أحدهما على الآخر ، مع جواز اطراد هذا الترجيح ، وجواز اختيار المرجوح ..... فالقياس راجع إلى طبيعة القضايا التى تؤثر فيها المشاكلة .... إذ المشاكلة عامل ترجيح تضيف تناسقًا شكليًّا خارجيًّا إلى عناصر الجملة ..... مع الانسجام فى المعنى والمحافظة عليه١١٣ .
- ب ــ ومشاكلة سماعيّة : وهى مشاكلة صيغة لأخرى ، أو إعراب لآخر بدون وجود مقتض للتغيير فى الصيغة ، أو الإعراب مع أمن اللبس.
- سابعًا: تؤثر المشاكلة فى البنية، أو الصيغة ، فتغيرها لتشاكل صيغة أخرى مما يؤدى إلى إحداث انسجام ، وتوافق إيقاعى فى عبارات اللغة ولو خرج ذلك عن الأصل .. وقد تمثل هذا التغيير فى تغيير حركة عين الماضى المجرد ، واستخدام الثلاثى المجرد بدلاً من المزيد فيه، واسم المفعول من الثلاثى المجرد بدلاً من المزيد فيه .... والصفة المشبهة[فعيل] بدلاً من اسم الفاعل [فاعل] و[أفعل

---

١١٢ ــ يقول أنيس :" إن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض ، وهى تهدف فى تأثيرها إلى نوع من المماثلة ، أو المشابهة بينها ؛ ليزداد مع مجاورتها قربها فى الصفات أو المخارج ، ويمكن أن يُسمّى هذا التأثّر بالانسجام الصوتى بين أصوات اللغة " ـــــــ انظر : الأصوات اللغويّة ، إبراهيم أنيس ط٥ ؛ ص ١٧٨ .

١١٣ ، نتائج الفكر، السهيلى ، ص ١٠٨

ـــــــ فَعْلاء] بدلاً من[فَعَل] ، و[فعائل] بدلاً من[فُعَل]. وجمع التكسير بدلاً من جمع المؤنث السّالم، وصيغة الجمع من[فُعْل] بدلاً من [فُعُل].

- ثامنًا : تؤثر المشاكلة فى قلب صوت إلى صوت آخر ،وقد يحدث هذا القلب على مستوى الصوائت أو على مستوى الصّوامت ، وقد يكون قياسًا يسير وفق قاعدة تصريفية مطردة تؤثر المشاكلة فى اختيار صوت وترجيحه على آخر ، كأن تؤدى إلى ترجيح قلب الهمزة واوًا على قلبها [ياءً] فى نحو[هراوى ، وأداوى ، وعلاوى] ؛ لمشاكلة مفرداتها ، وقد يكون القلب سمعًا ليس له ما يقتضيه من قانون لُغوىّ أو قاعدة تصريفيّة إلاّ المشاكلة بين الصّيغ ، فهو خارج على القواعد ، ومخالف لها ؛ لذا ألحقه البعض بالضّرورة الشّعريّة فيوقف على السّماع ولا يُقاس عليه، كما أن الضّرورة الشعريّة لا يُقاس عليها فى سعة الكلام ..
- تاسعًا : مما ينتج عن إرادة المشاكلة بين الصيغ ، ومراعاتها حذف أحد حروف الصيغة لتتشاكل مع صيغة أخرى حذف أحد حروفها .... حتى يحدث انسجام ومساواة بين الصيغتين ، وهذا الحذفُ ليس له علّة أو سبب غير المشاكلة ..
- عاشرًا: من آثار المشاكلة حملُ صيغة على صيغة أُخرى ؛ لإحداث مشاكلة بينهما فى تصريفهما ، أو سلوكهما حال اتّصال الضمير بهما ، وقد تكون الصيغتان فعليتين ؛ حيث يحمل فعل على أخر .... فيحمل الماضى الخماسى على الماضى الرباعى ، أو الماضى غير الثلاثى على الماضى الثلاثى المجرد ، أو الماضى على مضارعه ..... أو المضارع على ماضيه، وقد تكون إحدى الصيغتين فعليّة، والأخرى اسميّة، فتحمل الصيغة الاسميّة على الصيغة الفعليّة أو العكس فتحمل الصيغة الفعليّة على الصيغة الاسميّة ، وقد تكون الصيغة اسميتين ..
- الحادى عشر :تراعى اللغة العربيّة المشاكلة بين المعانى والألفاظ التى تعبر عنها ؛ إذ كلّ محسوس يعبر به عن معقول فينبغى أن يكون مشاكلاً له ، وهذا الكلام مع طرافته لا يعبربالضرورة عن واقع اللغة، وإنما يعبر عن قوة الملكة والقريحة لدى النحاة .
- واللغة العربيّة لغة تناسب صوتى ، وانسجام إيقاعى ، فهى تؤثر من القوانين والوجوه والقيم الإعرابيّة ، وتضحى ببعضها ما يؤدى إلى المحافظة على

التناسب الصوتى . كما فى صرف الممنوع من الصرف ، وحذف أحد عناصر التركيب ، وترجيح وجه إعرابى على آخر ، وتقديم عامل على آخر .

- [المصادر والمراجع العربيّة التى أفادت البحث]
- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس [الدكتور] : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، ط ٥ ، ١٩٨٤م.
- الأصوات اللغوية، ط٤، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.
- في اللهجات العربية، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، مصر ١٩٦٥ م.
- إبراهيم جميل[الدكتور] المماثلة الصوتيّة ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، ط١/٢٠٠٥م
- ابن الأثير ..النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق د/ الطناحى، والزاوى ، بيروت .
- ابن جنى [أبو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢هـ].
- سر صناعة الإعراب ، تح د/ حسن هنداوى ، دار القلم ، دمشق، ١٩٩٣م .
- الخصائص، لابن جنّى، تح / الأستاذ محمد على النَّجّار،ط/ دارالكتاب العربى مصر ١٩٥٢، والهيئة المصريّة العامة للكتاب ، مصر ١٩٩٩.
- المنصف، تحقيق:إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، وزارة المعارف، إدارة إحياء التراث القديم ط١ ١٩٦٠ م .
- والمحتسب، تح على النجدى ناصف ، وآخرين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة، القاهرة ١٣٨٦م .
- ابن الحاجب[ت ٦٤٦هـ]:
- الإيضاح فى شرح المفصّل، تحقيق د/ موسى بناى الطيلى بغداد ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، إحياء التراث الإسلامى .
- شرح الشافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) تح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.
- ابن خالويه [أبو عبد الله الحسين بن أحمد][ت ٣٧٠هـ].

- إعراب القراءات السبع وعللها، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجى القاهرة ، ط أولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
- ابن عقيل [بهاء الدين عبد الله] :
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تح / محمد محى الدين عبد الحميد ، دارالفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ ، ودار التراث ، القاهرة ،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- ابن فارس ...الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العربيّة ، تح / أحمد صقر ، طبعة القاهرة
- ابن ماجه سنن ابن ماجه ، تح/ محد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ابن مالك : أبو عبد الله جمال الدين بن محمد بن عبد الله ،
- شرح عمدة الحافظ ، وعدّة اللافظ ، ط أولى، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدى
- شرح التسهيل ، تح د/ عبد الرحمن السيد، وآخرون، القاهرة ، ط أولى ١٤١٠هـ
- ابن منظور المصري [جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ)]
- لسَان العرب،تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين، دارالمعارف بمصر،١٩٨٤م
- ابن هشام [جمال الدين الأنصارى]
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، تح/ مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله، مراجعة سعيد الأفغانى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة أولى ١٤١٢ه
- ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ):
- شرح المفصّل، طبعةعالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبى، القاهرة ، وط، مطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).
- أبو البركات الأنبارىّ [أبو عبد الرحمن بن محمد عبيد الأنبارى] ٥٧٧ هـ
- أسرار العربية ... تحقيق/ محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط أولى ، ١٤١٨هـ/١٩٧٧م .

- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، بتحقيق/ محى الدين عبد الحميد ، ط / دارالفكر، وطبعة القاهرة ١٩٨٢م، والمكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م،ط٤/ ١٣٨٠هـ.
- البيان فى غريب إعراب القرآن ، تح/ طه عبد الحميد طه ، ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ .
- أبو البقاء الكوفى : الكليّات ، ط ٢ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨١م
- أبو الطيّب اللغوى : [عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى ت ٣٥١ هـ] .
- الإتباع، تحقيق عز الدين التنوخى، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٨٠هـ
- أبو حيّان الأندلسىّ :
- البحر المحيط ،بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الفكر، ومطابع النصر الحديثة، الرياض
- أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٥٩ هـ]
- الإتباع والمزاوجة، تحقيق/ محمد أديب عبد الواحد جمران، وزارة الثقافة إحياء التراث العربى، سورياً ،١٩٥٥م . وتح/ كمال مصطفى ، مطبعة السعادة بمصر .
- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوى [الشيخ] :
- شذا العرف فى فنّ الصرف، تحقيق الأزهرى/ طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الصفا ، ط أولى،١٩٩٩م .
- أحمد عفيفى [الدكتور] ظاهرة التخفيف ، الدار المصرية ، القاهرة ، ط١ ١٩٩٦م
- أحمد علم الدين الجندى:
- اللهجات العربية في التراث،.ط، مطبعة الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٣م.
- أحمد كشك:[الدكتور] :النحو والسياق الصوتى ، دار غريب القاهرة ، ط ١ ٢٠١٠م
- من وظائف الصوت اللغوى ، محاولة لفهم صرفى ونحوى ودلالى ، ط أولى١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، مطبعة المدينة ، دار السلام ، القاهرة .

- البغدادى[الشيخ عبد القادر] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، دار صـادر، بيروت
- تمّام حسّان[الدكتور]:
- اللغة العربيّة : معناها ومبناها، الهيئة المصريّة ، ط٢ ،١٩٧٩ م
- الثعالبى[أبو منصُور محمد بن إسماعيل " ٣٥٠ /٤٣٠ هـ "] .
- فقه اللغة وسرّ العربيّة، باب فى الأصوات وحكايتها، تح/ مصطفى السقا وآخرين ط الحلبى ، ١٩٧٢م . والدار العربية للكتا ، ليبيا ، تونس.
- الجرجانى : [عبد القاهر] :
- المقتصد فى شرح الإيضاح ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشـيد للنشـر بغداد ، العراق ، وزارة الثقافة والإعلام ،١٩٨٢م
- الجرجانى [على بن محمد الشريف] : التعريفات ، مكتبـة بيـروت ، لبنـان ، ١٩٧٨م
- الحريرى [أبو القاسم بن على الحريرى]
- درة الغواص فى أوهام الخواص، مكتبة المثنى ، بغداد
- حماسة عبد اللطيف [الدكتور] :العلامة الإعرابيّـة فـى الجملـة بـين القـديم والحديث
- الدمياطى البناء:
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر،تح د/ محمد إسـماعيل، عـالم الكتب، بيروت
- الرضى [رضى الدين محمد بن الحسن]
- شرح الكافية ، للرضى ، تحقيق/ محمد نور، دار الكتـب العلميّـة، بيـروت ط٢ ١٤٠٢هـ
- رمضان عبد التواب [الدكتور]
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط١ مط المدني، الناشر مكتبة الخانجي، مصر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣.

- الزمخشرى [جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨ هـ]
- الفائق فى غريب الحديث ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، ط٢، بيروت ، بدون .
- المفصّل فى علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢،[بدون]
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، دار الفكر ، بيروت
- السجستانى [الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى]
- سنن أبى داود ، تعليق / أحمد سعد على ، ط أولى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٧١هـ
- السهيلى :
- نتائج الفكر، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، الرياض، دار الرياض للنشر، ١٤٠٤هـ
- سيبويه [أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر]
- الكتاب ، تح وشرح عبد السلام هارون، ط أولى ١٩٧٧م،ط ٣ ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٣م
- السيُوطى [الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١]
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع فى علم العربيّة، تح / أحمد شمس الدين الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. .. ودار المعرفة ، بيروت
- عبد الصبور شاهين [الدكتور]
- المنهج الصوتى للبنية العربيّة ، ط بيروت ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م .
- العكبرى :
- التبيان ، تح /على محمد البجاوى ، مطبعة / عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٦م
- إعراب القراءات الشواذ ، تح د/ محمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٦م
- عيد سعد يونُس [الدكتور]
- التصوير الجمالى فى القرآن الكريم ، طبعة أولى، عالم الكتب ، القاهرة [بدون]

- الفيروز أبادى [أبو طاهر محمد بن يعقوب] ت ٧٢٩ / ٨١٦ هـ .
- القاموس المحيط ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٩٢٢م/١٣٧١هـ
- لطف الله [محمد بن الغياث]
- المناهل الصافية إلى الكشف عن معانى الشافية ، تحقيق د/ عبد الرحمن محمد شاهين مكتبة الشباب ، القاهرة ،١٩٨٤م .
- المازنى [أبو عثمان المازنى النحوى]
- المنصف لكتاب التصريف ، تح /إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط ١، ١٩٤٥م ــ مطبعة البابى الحلبى ، القاهرة .
- المبرد (أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)،
- المقتضب، تح / محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجاريّة، القاهرة، ١٣٩٩م وط، عالم الكتب بيروت، (د.ت).
- محمد أحمد خاطر [الدكتور]
- دراسة فى الصيغ العربية: أُصُولها وتطورها وعلاقاتها، رسالة بكليّة اللغة العربية، ١٩٧٦م
- مُحمد حماسة [الدكتور]
- العلامة الإعرابية فى الجملة ، مكتبة أم القرى بالكويت ، ط ١ ، ١٩٨٤م
- النحاس :
- إعراب القرآن ، تحقيق د/ زهير غازى ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ٢١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م